

منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية المستدامة: دراسة ميدانية

لإحدى الجمعيات الأهلية بمحافظة القاهرة

د. ناهد أحمد سيف^(*)

مستخلص:

دأبت الدراسة إلى التعرف على الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؛ وذلك من خلال رصد الأنشطة والخدمات والفعاليات الثقافية التي تقدمها "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وتتبع أثرها في تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين. ووفقاً لأهداف الدراسة اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة وذلك باستخدام دليل المقابلة المتعمقة كأداة رئيسة في جمع البيانات، حيث شرعت الباحثة في تصميم دليلين للمقابلات المتعمقة، أحدهما للقادة الإداريين ومسؤولي الأنشطة والبرامج بالجمعية، والآخر للمستفيدين من الخدمات والأنشطة الثقافية. وتمثلت عينة الدراسة في العينة الغرضية؛ وشملت (٢٢) مستفيداً؛ و(٥) من القادة الإداريين ليلعب إجمالي الحالات (٢٧) حالة منفردة. ووفقاً للمنهج والتقنية المستخدمة في البحث، تم الاعتماد في تحليل البيانات على الأساليب الكيفية التأويلية. وخلص البحث إلى نتائج أبرزها، تقديم الجمعية لحزمة من الخدمات والأنشطة التي تعمل على إشباع احتياجات المستفيدين من خلال المكتبة؛ والأنشطة الثقافية التشاركية. كما تجلت مؤشرات التنمية الثقافية في القراءة؛ والدورات التعليمية؛ والأنشطة الثقافية والإبداعية والكشفية. بالإضافة إلى قيام الجمعية بأدوار إيجابية في تعزيز التنمية الثقافية لمستفيديها، من خلال دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية، وتعزيز المهارات الثقافية؛ والصناعات الإبداعية، وتكوين شبكة متدفقة للروابط الاجتماعية ساعدت على زيادة مخزون رأس المال الثقافي للمستفيدين.

الكلمات المفتاحية:

منظمات المجتمع المدني - الجمعيات الأهلية - التنمية الثقافية المستدامة - رأس المال الثقافي.

(*) مدرس علم الاجتماع الثقافي بكلية الآداب، جامعة القاهرة.

أستاذ مساعد بكلية الآداب والفنون جامعة حائل.

Civil Society Organizations (CSOs) and Sustainable Cultural Development: A Field Study of one of the (NGOs) in Cairo Governorate

Abstract:

The study sought to identify the role of civil society organizations in promoting sustainable cultural development. This is done by monitoring the cultural activities, services and events provided by the “Egypt Society for Culture and Community Development”, And track its influence on the cultural development of beneficiaries. the research relied on the case study approach, using the in-depth interviews as the main tool in collecting data. The researcher began designing two guides for in-depth interviews: One is for administrative leaders in the association, and the other is for beneficiaries of cultural services and activities. The purposive sample included (22) beneficiaries; And (5) administrative leaders, the total number were (27) individual cases. According to the method and technique used in the research, The data analysis relied on qualitative interpretive methods. The research concluded with a set of results, are: The association provides a well-stocked of services and activities that addressed the needs of beneficiaries through the library and participatory cultural activities. Cultural development indicators were evident in various initiatives such as reading, educational courses; and the cultural, creative and scouting activities. The association also played positive roles in promoting the cultural development of its beneficiaries, included: supporting the system of social and cultural values, enhancing cultural skills, and creative industries, creating a flowing network of social ties, that helped increase the stock of cultural capital of beneficiaries.

Keywords:

CSOs –NGOs - Cultural Sustainable Development – Cultural Capital.

١ - مقدمة

تظل الثقافة محور الاهتمام في مختلف المجتمعات العالمية الساعية إلى النهوض والتقدم، ولذلك فإن الخطط الحديثة لتنمية المجتمعات لم تعد تغفل العنصر الثقافي بوصفه واحداً من أهم العناصر التنموية التي يمكن أن تصنع حراكاً إيجابياً وتسرع بعجلة التنمية في حركة مستدامة. فالثقافة ترقى بالإنسان وتوسع معارفه وتمده بالنظرة الشاملة للأمور، بما ينعكس على شخصيته وسلوكه وحقوقه، ويحرص على أداء واجباته. ومن المرجح أن الثقافة مكتسبة، وتحتوي على مجموعة واسعة من الظواهر بما في ذلك المعايير والقيم والمعاني المشتركة والسلوكيات المنمطة، مما حدا بالبعض إلى استخدام لفظ الثقافة لوصف معرفة وسلوك مجموعات بعينها كما هو الحال في مفاهيم "ثقافة الشركات" أو "الثقافات التنظيمية" (Birukou, et al, 2013). وقد تم إدراج الثقافة لأول مرة في الأجندة العالمية للتنمية المستدامة، وذلك ضمن أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ م التي اعتمدها الأمم المتحدة في سبتمبر ٢٠١٥ م. ومن ثم فإن حماية الثقافة وتطويرها هو هدف في حد ذاته وأداة للمساهمة المباشرة في تحقيق جزء كبير من أهداف التنمية المستدامة: مدن آمنة ودائمة، عمل لائق للجميع ونمو اقتصادي، تقليص في الفوارق والقضاء على الفقر، محاربة الجوع وتحقيق الأمن الغذائي، حماية للمحيطات، مساواة بين الجنسين، مجتمعات سلمية وشمولية. (الهيبي، ٢٠١٩ م : ١٦٨). ومن هنا برزت أهمية الثقافة في التنمية، وبرزت التنمية الثقافية كحقل بحثي هام وحديث.

ولما كانت الأهداف التي تسعى إليها الجمعيات الأهلية باعتبارها ضمن منظمات المجتمع المدني واضحة للعيان، حيث أثبتت الدراسات والبحوث الاجتماعية أن مؤسسات المجتمع المدني في مصر تعد إطاراً مهماً يتم من خلاله تنفيذ برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. إذ تؤدي خبرات المجتمع المدني وتجاربه دوراً مكملاً للعمل الحكومي ومتمماً له على مستوى محافظات الجمهورية.

٢ - إشكالية الدراسة وتساولاتها

بدأ الفكر التنموي يولى المسألة الثقافية اهتماماً تعاضماً تدريجياً في الآونة الأخيرة إلى الحد الذي باتت فيه عملية تنمية الثقافة كبعد أساسي من أبعاد التنمية مطلباً حتمياً من أجل التنمية الإنسانية وبناء الإنسان، ويتضح ذلك بجلاء من خلال حرص اليونسكو على وضع برنامج يضم عدداً من الاتفاقيات المعنية بصون وتعزيز التراث الثقافي والطبيعي، والصناعات الثقافية

والإبداعية. فضلا عن البرامج المشتركة مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى، والتعاون الوثيق مع السلطات الوطنية كشرط أساسى لتنفيذ جدول أعمال التنمية المستدامة ٢٠٣٠م، وهو الأمر الذى أكدته توصيات مؤتمر وزراء الثقافة العرب ٢٠١٨م، حيث بات من الضرورى تسليط الضوء على التنمية الثقافية كميكانيزم يستطيع المجتمع والإنسان من خلاله التطلع إلى حياة أفضل. فالثقافة هي الوسيط والرسالة في نفس الوقت، أي القيم الأصيلة ووسائل ونتاج التعبير الاجتماعي (Hawkes, 2001: 3).

وتمارس التنمية الثقافية تأثيرها في جانبيين احدهما الرفع من المستوى الثقافي، والآخر المساهمة الفعالة في الناتج القومي، وإحداث تغييرات جذرية في المجتمع بهدف تحقيق القدرة على النماء والتطور الذاتى المستمر (الهييتي، ٢٠١٩م: ١٦٦). وتأسيسا على ذلك فإن التنمية الثقافية يمكن النظر إليها باعتبارها منهجية تستوعب كل منتجات المجتمع لتحواله فى النهاية إلى أنشطة فكرية واجتماعية يتم ممارستها فى المجتمع ويتفاعل معها الأفراد بأساليب متفاوتة بحيث تكون فى النهاية عنصرا أساسيا فى تحديث إدراكهم للواقع الاجتماعى. وبالاستناد إلى رؤية مصر ٢٠٣٠ نجد إدراج للأنشطة الثقافية (تمثيل وغناء وفنون) بالمدارس والجامعات، بالإضافة إلى نسبة الموجه إلى دعم النشاط الثقافى الأهلى من إجمالى ميزانية الثقافة، ومؤشر نصيب الفرد من الإنفاق على النشاط الثقافى، ومؤشر القيم الإيجابية المحورية، من بين حزمة من مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠). كما رصدت مصر ضمن رؤيتها ٢٠٣٠ المحدثة عددا من الممكّنات التى تمثل المتطلبات الضرورية والأدوات المقترحة لتنفيذ السياسات والمبادرات والبرامج لتضمن فعالية عملية التطبيق وكفاءتها وتحقق الرؤية، وتتمثل فى ٧ ممكّنات من ضمنها توفير منظومة قيم ثقافية مساندة حيث تتطلب استدامة التنمية قيما ثقافية مساندة تحفز السلوكيات التى تحافظ على ثمار التنمية، وترسخ احترام القانون، واحترام التنوع والاختلاف وعدم التمييز ونبذ العنف (وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية، ٢٠٢٢).

وهنا ينبثق الدور المؤثر والفعال الذى يمكن أن تقوم به مؤسسات المجتمع المدنى باعتبارها "مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التى تملأ المجال العام ما بين الأسرة والدولة، ملتزمة بقيم ومعايير الاحترام والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف (إبراهيم، ٢٠٠٠م: ١٣) فى تحقيق التنمية بشكل عام، والتنمية الثقافية بشكل خاص. فالمجتمع المدنى يعمل فى منطقة وسطى بين

أجهزة المجتمع؛ ومن هنا فإنه يقيم تشبيكاً عاماً في المجتمع، حيث يسهل عملية الاتصال بالأفراد، ويجمعهم على أهداف مشتركة، ويوفر الفرصة لهم للمشاركة والتطوع والمبادأة. ومن ناحية أخرى فإن المجتمع المدني - إذ يوجه نفسه تلقاء الدولة - فإنه يقدم لها الدعم والمساندة، ويسهم في تطوير برامجها عبر النقد البناء والتعبير عن مطالب الأفراد وحاجاتهم. ومن ثم فإن المجتمع المدني يعد فضاء مستقلاً يعمل بحرية، بعيداً عن قيود الدولة وتعقيد البيروقراطية (زايد، ٢٠١٤ م: ١٤). حيث تشير الدراسات الحديثة إلى إسهام قطاع المجتمع المدني ومنظماتها في إحداث التنمية في المجتمع، وبشكل حقيقي التنمية الثقافية إذا ما نجحت في بناء الوعي الثقافي للإنسان، من خلال أنشطة نشر المعرفة والثقافة والعلوم، والمشروعات والبرامج الثقافية، وذلك ضمن الرؤية التنموية لمصر في محور الثقافة، حيث إنه بحلول عام ٢٠٣٠م تتحقق منظومة قيم ثقافية إيجابية في المجتمع المصري تحترم التنوع والاختلاف وتمكن المواطن المصري من الوصول إلى وسائل اكتساب المعرفة، وفتح الآفاق أمامه للتفاعل مع معطيات عالمه المعاصر، وإدراك تاريخه وتراثه الحضاري المصري، وإكسابه القدرة على الاختيار الحر وتأمين حقه في ممارسة وإنتاج الثقافة. على أن تكون العناصر الإيجابية في الثقافة مصدر قوة لتحقيق التنمية، وقيمة مضافة للاقتصاد القومي، وأساساً لقوة مصر الناعمة إقليمياً وعالمياً (رؤية مصر ٢٠٣٠).

ووفقاً لما سبق يتمحور **الهدف الرئيس للدراسة** في: الكشف عن الدور الذي تقدمه الجمعيات الأهلية، متمثلة في (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع) في تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين، وذلك من خلال رصد الأنشطة والخدمات والفعاليات الثقافية التي تقدمها الجمعية، والتعرف على الأثر والتغير الذي أحدثته في رفع مستوى الوعي الثقافي ومن ثم تعزيز التنمية الثقافية للمستفيدين.

وتأسيساً على ذلك يمكن بلورة إشكالية البحث في تساؤل رئيس هو: هل يمكن لمنظمات المجتمع المدني متمثلة في الجمعيات الأهلية (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع) أن تؤدي أدواراً ثقافية تستهدف إحداث التنمية الثقافية المستدامة لمستفيديها؟ وتتم الإجابة على هذا التساؤل الرئيس، من خلال مجموعة التساؤلات الفرعية التالية التي أجابت عليها الدراسة الميدانية، وهي:

١- ما هي الجهود والإسهامات التي تقوم بها الجمعية تجاه المترددين والمستفيدين، متجلية في حزمة من الخدمات والبرامج والأنشطة الثقافية الفعلية لتعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٢- هل تشبع الجمعية هوايات المستفيدين (حالات الدراسة)، وهل تتعرف على احتياجاتهم واهتماماتهم؟

٣- ما أثر الخدمات والبرامج والأنشطة الثقافية التي تقدمها الجمعية في رفع مستوى الوعي الثقافي للمستفيدين ومن ثم تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٤- هل تعمل الجمعية على دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية للمستفيدين؟ وهل تلعب دورا في نسج شبكة من العلاقات الاجتماعية الايجابية الدافعة نحو التنمية؟

٥- ما المعوقات التي تواجه الجمعية في القيام بدورها، وما الرؤى المستقبلية لتطوير دور الجمعية من أجل العمل على تعزيز التنمية الثقافية المستدامة؟

٣- أهمية الدراسة

٣-١. الأهمية المعرفية

١- تعد هذه الدراسة ونتائجها بمثابة ولوج لمجال بحثي جديد يربط بين منظمات المجتمع المدني ومجال مهم من مجالات التنمية وهو التنمية الثقافية، وهو مجال بحثي يشهد ندرة في البحوث الميدانية خاصة في مجال علم الاجتماع.

٢- تخلص قضية التنمية الثقافية من مستوى النقاش النظري كما هو الحال في أغلب البحوث والدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ودراسته ميدانيا، وبذلك يتحقق الإثراء المعرفي للتراث البحثي السوسولوجي الميداني المرتبط بالتنمية الثقافية.

٣- توظيف نظرية رأس المال الثقافي في دراسة التنمية الثقافية، من خلال توضيح العلاقة بين زيادة رصيد رأس المال الثقافي للأفراد والمؤسسات، وإنجاح عمليات التنمية الثقافية المستدامة.

٣-٢. الأهمية التطبيقية

١- سجلت الدراسة الميدانية تصويرا نابضا للأنشطة الثقافية التي قدمتها الجمعية (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع)، والتي تمثلت في القراءة كنشاط ثقافي رئيس، تبعه ورش تعليم الفنون المتنوعة (خاصة الموسيقى والرسم)، والاشتراك في الدورات التعليمية (خاصة اللغات واليوسي ماس)، وحضور الندوات الثقافية والتوعوية واللقاءات الثقافية

عبر الصالون الثقافي، وورش تطوير الذات. كما أوضحت الدراسة دور الأنشطة الثقافية في تلبية احتياجات الأفراد معرفيا وثقافيا، وتنمية رصيد الوعي الثقافي لديهم.

٢- أكد البحث على أهمية الأدوار التي يقوم بها المجتمع المدني متمثلا في الجمعيات الأهلية (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع)، التي يركز مجال عملها على المحور الثقافي كأحد أهم ميادين العمل بها، في تعزيز الوعي الثقافي، وتحقيق التنمية الثقافية المستدامة، الأمر الذي يسهم بشكل كبير في تحقيق رؤية مصر ٢٠٣٠.

٣- قدم البحث رؤية واقعية لمؤشرات التنمية الثقافية المنفذة من خلال العمل الأهلي، مما يساعد على توجيه متخذي القرار وصناع السياسات في صياغة الاستراتيجيات الناجحة لتحقيق الأهداف المأمولة للرؤية التنموية المستقبلية لمصر.

٤- الإطار المفاهيمي للدراسة

يعتمد البحث على نحت المفاهيم الرئيسية ذات العلاقة المباشرة والمحورية بموضوع الدراسة بحيث تكون هذه المفاهيم هي حجر الزاوية التي يبني عليها عرض الدراسات السابقة، وصولا إلى المقاربات النظرية حول الموضوع، والمفاهيم هي: منظمات المجتمع المدني، والتنمية الثقافية.

٤-١. منظمات المجتمع المدني

يعد مفهوم المجتمع المدني من المفاهيم التي برزت بشكل واضح على الساحة السياسية والاجتماعية خاصة في المجتمعات الغربية، بوصفه من الوسائل الحديثة التي تنظم العلاقة بين الدولة والمجتمع وفق الضوابط والقيم الديمقراطية المبنية على أساس الاحترام والتسامح ونبذ العنف والإقصاء والتهميش (حجاجي، ٢٠١٥م: ٥٢). وقد تزايد الاهتمام في الحقبة الأخيرة بمفهوم المجتمع المدني على المستويين المحلي والعالمي، خاصة في ظل الدعاوى المنادية بتقليص دور الدولة وتقوية دور الفواعل غير الدولتية ومنها المجتمع المدني.

وبناء عليه لعبت منظمات المجتمع المدني CSOs دورا محوريا في الكثير من التجارب التنموية العالمية، حيث تزايدت أعدادها وتعاضم نفوذها وأصبحت شريكا في عملية التنمية الشاملة. وتتكون منظمات المجتمع المدني من زخم هائل من الهيئات والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية NGOs التي يتأسس نشاطها على العمل التطوعي، فهي منظمات مستقلة إلى حد كبير عن إشراف الدولة المباشر. ويجد المهتمون بدراسة هذا الموضوع الكثير من

المصطلحات التي تتكرر في الأدبيات واصفة مؤسسات المجتمع المدني بأنها المنظمات الأهلية، المنظمات غير الحكومية، مؤسسات العمل الخيري، المؤسسات غير الربحية، المؤسسات التطوعية، إلخ. ورغم اختلاف المسميات وتعددتها، إلا أنها تتقاسم مع بعضها البعض مجموعة من الخصائص الأساسية، فهي منظمات غير ربحية، ومستقلة، وتطوعية، بحيث يملك الأفراد حرية الانضمام إليها أو دعمها، بالإضافة إلى أن هذه المنظمات لا تحمل نفس المعنى بين الدول المتقدمة، ففي فرنسا يسمونها الاقتصاد الاجتماعي، وفي بريطانيا يطلق عليها الجمعيات الخيرية العامة، وفي ألمانيا تشير إلى الجمعيات والاتحادات، وفي اليابان تترادف مع مؤسسات المصلحة العامة، وفي الولايات المتحدة الأمريكية توميء إلى المنظمات التطوعية الخاصة، وأخيراً في معظم دول إفريقيا يطلق عليها منظمات التنمية التطوعية. (بوشنكير، محمد، ٢٠١٣: ٣٣). كما يطلق عليها منظمات القطاع الثالث TSOs، وتتميز هذه المنظمات (مختلفة عن الحكومة والشركات والأسر)، في كونها تسمح للأفراد والجماعات بالتعبير بحرية عن قيمهم ومصالحهم واهتماماتهم في المجالات الفنية والدينية والثقافية (Enjolras & others, 2017: 75). كما يشتمل مصطلح المجتمع المدني العالمي على المنظمات، والجمعيات، والحركات التي تتجاوز حدود الأفراد والدول (ناش، كيت، ت: اسماعيل، حيدر حاج، ٢٠١٣م: ٤٣٢).

وفي هذا السياق عرف "متروك الفالح" المجتمع المدني بأنه "المؤسسة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة منها سياسية كالمشاركة في صنع القرار، ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن مصالح أعضائها، وأخرى ثقافية تهدف إلى نشر الوعي الثقافي" (صالح، ٢٠١٨م: ٣٧). كما يمكن تعريف المجتمع المدني بأنه "مجموعة المنظمات التي تنشأ من المبادرات الطوعية، والتي تحتل موقعا وسطا بين المؤسسات الحكومية ومشروعات القطاع الخاص. ومع تنامي الوعي بأبعاد الموجة الثالثة، وتنامي الإقصاء لشرائح عديدة من المجتمعات بدأت في الظهور مصطلحات أخرى تستهدف تخفيف درجات الفقر في أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا، مثل شبكات التنمية وشبكات الأمان، ويرجع تعدد المصطلحات إلى تعدد الأدوار والفلسفات الموجهة لتلك المنظمات، حيث تستهدف هذه المنظمات تحقيق النفع العام وتمكين الفئات المستهدفة من المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (طلعت، ٢٠١٠م: ١٠٤-١٠٥).

وتبسط الأدبيات رصيد متآلف ومتنوع من تعريفات المجتمع المدني، تترادف فيه وتنمايز ولكنها تلتئم حول نفس المعنى. حيث يعرفه البعض بأنه "مجموعة من التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأفراد والدولة، وهدفها تقديم خدمات للمواطنين، أو تحقيق مصالحهم، أو ممارسة أنشطة إنسانية مختلفة" (قنديل، ٢٠٠٨: ٦٣). وعلى نفس الخلفية يعتبر المجتمع المدني "منظمات تطوعية لا ربحية، تضم مجموعات من الأفراد تجمعهم المصالح والأهداف والأفكار والتوجهات السياسية والاجتماعية، ويمارسون أنشطتهم بعيدا عن أطهرهم المرجعية المباشرة والتقليدية (جلال، ٢٠٠٥م: ٣٥). كما يشير في أحد تعريفاته إلى مجموعة المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعمل بطريقة تطوعية في ميادينها المتنوعة وذلك على نحو مستقل نسبيا عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة، منها الأغراض الاجتماعية السياسية كالمشاركة في صنع القرار، ومنها أغراض ثقافية كما هو في حال المؤسسات التي تعمل على نشر الوعي الثقافي وفقا لاتجاهات أعضاء كل جمعية (جلبي، عبده، ٢٠٠٩م: ٣٦). ويعرفه آخرون بأنه "مجموعة الأفراد والهيئات غير الرسمية بوصفها عناصر فاعلة في معظم المجالات التربوية والاقتصادية والعائلية والصحية والثقافية والخيرية وغيرها" (ملاوي، ٢٠٠٨م: ٢٥٨).

وتتشكل وتتعدد المنظمات والجمعيات الأهلية من حيث أهدافها ومناشطها ومجالات عملها، ويتجسد العديد منها في شكل مؤسسات ثقافية تعنى بمختلف جوانب الإبداع الثقافي والفني والأدبي، كالروابط والنقابات والجمعيات الأهلية المعنية بالشأن الثقافي، وجميعها يعد مؤسسات ثقافية غير رسمية تؤدي دورا تنمويا بالتوازي مع الدور الذي تقوم به المؤسسات الرسمية. وبناء عليه فإن بعض المنظمات غير الربحية تقوم بحزمة من الإجراءات التي من شأنها دعم التنمية الثقافية، منها على سبيل المثال خدمة المرافق الثقافية كالمتاحف والمسارح والصناعات الثقافية المتنوعة، وإنتاج الأفلام والموسيقى، كما اتجه نشاطها في الآونة الأخيرة إلى التركيز على دعم الاحتياجات الثقافية للمجتمعات (Rosenstein, 2011).

وتأسيسا على ما سبق تشير منظمات المجتمع المدني إجرائيا وفقا لبحثنا الحالي إلى الجمعيات الأهلية، وتحديدًا "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وهي مؤسسة لا تسعى إلى الربح وهدفها تحقيق النفع العام للمواطنين والمساهمة في تنمية المجتمع، وتمارس أنشطة مرتبطة بمبادئ عمل متعددة، ويغلب الجانب الثقافي على أنشطتها وخدماتها حيث يمكنها ذلك من تحقيق الوعي والتنمية الثقافية لمريديها وقاصديها.

٤-٢. التنمية الثقافية

ينقسم مصطلح التنمية الثقافية إلى قسمين: يركز القسم الأول على التنمية، بينما ينوط القسم الثاني بالثقافة، ليتولد عن مزجها مفهوم التنمية الثقافية الذي يعد موضوع بحثنا الحالي. وبإدراك ذي بدء نود الإشارة إلى أهمية مفهوم "التنمية" development كأحد المفاهيم التي طرحت في أدبيات العلوم الاجتماعية خلال النصف الثاني من القرن العشرين وأكثرها استعمالاً، وقد انشق عن المفهوم الرئيس مفاهيم فرعية معبرة عن تجسيديات نوعية له كالتنمية الاجتماعية، والتنمية السياسية، والتنمية المستدامة، والتنمية البشرية، والتنمية الإنسانية، وغيرهم. وجاء المفهوم الأخير كبديل لمصطلح "التنمية البشرية" على أساس اعتبار الإنسان محور التنمية (نعمة، ٢٠٠٣: ٣٥)، حيث يوضح أحد الباحثين العرب شمولية مفهوم "التنمية الإنسانية الشاملة". وهذا المغزى الاصطلاحي مستمد من تقارير التنمية البشرية لبرامج الأمم المتحدة الإنمائية، والذي يتضمن عدة متغيرات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وصحية (المهوف، ٢٠٠٣: ٦٠). ومن ثم باتت التنمية الإنسانية تتصل بجميع الجوانب الرئيسة في حياة الفرد، حيث تعكس خيارات واسعة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية. والتنمية بهذا المعنى أوسع بكثير من التنمية الاقتصادية التي حظيت ولمدة طويلة باهتمام المخططين، ولكنها أنتت بنتائج لم تتجاوز حدود التغيير الذي كان سيحدث بحكم التطور الذي تفرضه الظروف العادية، وحركة التغيير على المستوى العالمي (التير، ٢٠٠٣: ٦٨). أما الاستدامة فتشير إلى ضمان حصول البشر على فرص التنمية دون التغاضي عن ضمان توسيعها وإتاحتها للأجيال المقبلة (عوض ورشاد، ٢٠١٥م: ١٦-١٧).

بينما تعني الثقافة وفقاً لقاموس ميريام وبستر، ذلك "النمط المتكامل للمعرفة الإنسانية، والمعتقدات، والسلوك الذي يعتمد على قدرة الإنسان على التعلم ونقل المعرفة إلى الأجيال التالية"، ولذلك فهي تشمل جميع التجارب التي مر بها والدا الطفل أو أجداده أو أجداد أجداده (Birukou, et al, 2013). كما يطرح "جيرت هوفستيد Geert Hofstede" تعريفاً للثقافة بأنها "البرمجة العقلية الجمعية التي تميز أعضاء مجموعة أو فئة من الناس عن أخرى" (Sabina, et al., 2017: 83).

وقد برز الاتفاق بين الباحثين على أهمية استحضار الثقافة بأوسع معانيها داخل النموذج المعرفي للتنمية (Radcliffe, 2006: 2). فمن المعلوم عند الكثيرين، أن التنمية تُقدّم، ونمو، وازدهار في كافة المجالات، مما ينم عن تنشيط شامل للحياة الفردية والاجتماعية وللنفوس

والإبداع والمعرفة، ومن ثم باتت الثقافة عملية أساسية في مضمون التنمية (الأحمد، ٢٠١٨م: ٥). مما يعني ان ثمة علاقة راسخة بين التنمية والثقافة، تتضمن مكوناتها استدامة القطاع الثقافي نفسه ودمج الثقافة في النقاش الدائر حول وضع أهداف التنمية المستدامة. حيث أن الممارسات الثقافية لديها القدرة على تحدي المعتقدات والقيم والسلوكيات الراسخة المعوقة للتنمية، وهو الأمر الذي يمكن تحقيقه من خلال الممارسات الفنية؛ فالفن يخلق بيئة تحفز على تشجيع التفكير الإبداعي وإيجاد الحلول (Asia-Europe Foundation (ASEF), 2017).

وقد أكدت مؤتمرات اليونسكو المتتالية التي عقدت في العقود الماضية، على أهمية الاعتراف بالبعد الثقافي ضمن منوال التنمية والتأكيد على الهويات الثقافية، وفتح آفاق المشاركة في الحياة الثقافية مع دعم التعاون الثقافي الدولي، كما دعت إلى اعتماد القيم الكونية، وفي نفس الآن التعددية الثقافية. مما جعل الثقافة بالمنظور الكوني الجديد في قلب عملية الوجود البشري وعملية التنمية الإنسانية، من منطلق أن الثقافة هي مجمل الخطوط المميزة روحانيا وماديا وفكريا، متضمنة عدة عناصر كالفنون والآداب وطرائق الحياة ونوعية الحياة الاجتماعية ومنظومة القيم، وهذه الخطوط تسم مجتمعا ما أو مجموعة اجتماعية بعينها (يونس، ٢٠١٠م: ٣٧-٣٨).

ومن ثم يكون للثقافة دور حاسم في التنمية المستدامة وذلك وفق ما أشار إليه الهدف الحادي عشر من أهداف التنمية المستدامة التي حددتها اليونسكو، حيث تضمنت الفقرة (11.4) دعوة إلى تعزيز الجهود لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي والمحافظة عليه. ولعل التقرير السنوي العربي للتنمية الثقافية الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي منذ مطلع العقد الحالي خير دليل على صدارة التنمية الثقافية على سلم أولويات ومتطلبات التنمية الإنسانية الشاملة.

وتأسيسا على ذلك يمكن تعريف التنمية الثقافية بأنها عملية تمكين الأنشطة الثقافية متضمنة الفنون، وذلك لتحقيق المستقبل المنشود، ولا سيما مجتمع حيوي وغني ثقافياً (Cultural Development Network) حيث تفهم التنمية الثقافية في هذا السياق على أنها مرادفة للثقافة والفنون.

كما تشير التنمية الثقافية في أحد معانيها إلى قيام مؤسسة أو مؤسسات معينة بطرح برنامج ثقافي معين تعمل من خلاله على تطوير نمط ثقافي معين كإصدار سلسلة من الكتب، أو المجالات الثقافية الدورية، أو إقامة حفلات موسيقية مبرمجة، أو إقامة معارض فنية متتالية وفقا لاتجاه مدرسة أو مدارس معينة (زموري، ٢٠١٤م: ١٤٩). وتعني أيضا الزيادة في الثقافة

بكافة اشكالها وجوانبها وظواهرها ونشاطاتها، فكلما زادت الثقافة زادت التنمية، وكلما زادت التنمية زادت الثقافة، وهذا ما أكد عليه المؤتمر الدولي الذي عقد بمدينة هانغتشو الصينية في مايو ٢٠١٣م تحت شعار « الثقافة مفتاح التنمية المستدامة ». والذي يُعد المؤتمر الأول الذي يركّز بشكل خاص على الروابط بين الثقافة والتنمية المستدامة (الهيئي، ٢٠١٩م: ١٦٦). وعلى نفس الوتيرة يمكن تعريفها بأنها عملية رفع مستوى شئون ثقافة المجتمع وتقويتها باتجاه تحقيق الأهداف والمقاصد المطلوبة، التي توفر القاعدة والظروف المناسبة لنضج البشرية وتعاليمها، ومن ثم تحقيق التنمية (الشماس، ٢٠٢٠م: ٣٠). كما يتم إدراكها على أنها تطوير الذهنيات والمدارك والأخلاقيات وتطوير طرق الفكر والتفكير والإبداع لخلق حالة مجتمعية ديناميكية مستمرة للارتقاء بمستوى الوعي البشري إلى آفاق تطويرية كبرى (السعدون، ٢٠٠٤م: ٩).

ويتضمن مفهوم التنمية الثقافية ثلاثة مستويات رئيسة هي: الوعي الثقافي، والتأثير على الأعمال، وتحسين التعاون، حيث يركز المستوى الأول على تحديد التقاليد والأعراف والعادات الخاصة بأمة أو مجتمع معين. ويركز المستوى الثاني على تأثير هذه الثقافات على قواعد العمل وأخيرا، يعد المستوى الأخير ضروري لتطبيق الوعي والمعرفة من أجل تعزيز الأداء والتعاون. ولذلك فإن التنمية الثقافية هي مفهوم أساسي يمكن أن يسهم في عولمة وازدهار الأمم (IvyPanda, 2020).

ويقصد بالتنمية الثقافية إجرائيا عملية نشر الثقافة وتنمية الجانب المعرفي والإبداعي والقيمي، وذلك من خلال تقديم حزمة من الخدمات والأنشطة الثقافية التي تستهدف تعزيز الوعي الثقافي والإبداعي، وتعزيز منظومة القيم، ومن ثم تحقيق التنمية الثقافية. أما الاستدامة فيقصد بها إجرائيا عملية تطوير الأنشطة والخدمات وضمان الاستمرارية والاستفادة منها.

٥- التوجه النظري للدراسة

اعتمدت الدراسة الراهنة ونتائجها الميدانية على المقاربة النظرية حول أطروحة رأس المال الثقافي كإطار نظري تحليلي. ويعد " بيير بورديو" الملهم الأول لنظرية رأس المال الثقافي بلا منازع، مخترقاَ التفسيرات السابقة حول رأس المال، حيث قسم "بورديو" المجتمع ككل إلى عدة "حقول" أو "مجالات"، مرتبطة ببعضها البعض وكل منها يؤثر على الآخر، ووفقا لهذه "المجالات" المختلفة قسم رأس المال إلى أشكال مختلفة، بما في ذلك رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي ورأس المال الاجتماعي وما إلى ذلك. وهذا التقسيم يوسع بشكل كبير من فهم

الناس لرأس المال (Liqun & Yongjian، 2016:400). وبناء عليه ربط "بورديو" رأس المال الثقافي بمصادر المكانة والقوة في المجتمع من خلال دراساته الإمبريقية على المجتمع الفرنسي من ناحية، ومن ناحية أخرى أوضح عملية تبدل رأس المال الثقافي، ودوره في إعادة إنتاج الأشكال الأخرى لرأس المال (Bourdieu, 1986:252).

ومن الجلي ارتكاز هذه النظرية على مفهوم رأس المال الثقافي وأشكاله، حيث يعبر المفهوم عن الموارد التي يحوزها الفاعل الاجتماعي من خلال علاقته بالثقافة، سواء كانت هذه الموارد مكتسبة على أساس المؤهل التعليمي، وعدد سنوات الدراسة، او موروثه من خلال كل ما يحوزه الفرد من عائلته في المجالات الثقافية المختلفة خلال عملية التنشئة الاجتماعية، مثل اللغة، وعناصر البنية العقلية (أنماط التفكير، الاستعدادات، نظم المعاني) (أبو دوح، ٢٠١٩: ٣٢٢). وقد ميز "بورديو" رأس المال الثقافي بإعتباره يشتمل على المعرفة بالفنون والثقافة؛ وامتلاك مهارات ثقافية معينة (مثل القدرة على العزف على آلة موسيقية)، والقدرة على سن تفضيلات ما؛ أو أذواق ثقافية بطرق مقنعة ومميزة فهو نتاج للهابيتوس؛ بمعنى أنه يتشكل اجتماعيا، ومن ثم يلعب دورا جوهريا في إعادة إنتاج موقع الشخص الاجتماعي (باك وآخرون، ٢٠١٩: ١١٥). فمن أبرز المكاسب التي يحققها هذا النمط من رأس المال هي مكاسب التميز. فالسلب الرمزية والثقافية تختلف عن السلع المادية، في قدرة الفرد على استهلاكها عن طريق فهم معناها، وتتم عملية فهم المعنى بواسطة امتلاك الأفراد الخطط الضرورية من التقدير والفهم، ولهذا يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن توليف الاستعدادات الثقافية التي تولد مثل هذه الخطط (الغريب، ٢٠١٩: ٥٣٨-٥٣٩).

وقد نحا بعض الباحثين نفس المنحى الذي قصده "بورديو"، حيث ربطه البعض بقيمة البناء الهيراركي للنظام الثقافي داخل المجتمع (George Ritzer, 2005)؛ وأشار البعض الآخر إلى الاستثمار في الثقافة بوصفها رأس مال يعود على الفرد بالفائدة والربح، حيث تنقل إلى الفرد عبر عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتم داخل الأسرة أو النظام التعليمي (Elizabeth 2006). Silva، بينما أكد باحثون آخرون أن "بورديو" طور مفهوم رأس المال الثقافي ليشير إلى أساليب الحياة؛ والمهارات والعادات واللغة والتعليم والذوق والأصل الاجتماعي (Andrzej Klimczuk، 2015). واستخدمه لقياس موارد الفرد الثقافية، والمنتوج الثقافي من مقالات وكتب ودراسات؛ وأعمال إبداعية وثقافية وفنية؛ بالإضافة إلى ما يملكه الفرد من مهارات وكفاءات ومواهب وقدرات معرفية ومهنية وحرفية في مجال الثقافة (حمداوي، ٢٠١٥: ١١٢). وتحيلنا هذه الرؤية إلى

توسيع زاوية مشمولات وأبعاد رأس المال الثقافي لنقله من دائرة التمييز الطبقي للأفراد والجماعات الاجتماعية، إلى دوائر أخرى تطرح آفاقاً بحثية جديدة، وترتبط بين رأس المال الثقافي والتنمية الثقافية المستدامة حيث أن كليهما يمثلان وجهين لعملة واحدة.

وتأسيساً على ذلك يصف "بورديو" ثلاثة أشكال فرعية من رأس المال الثقافي، هي
(Klimczuk، 2015: 210-211):

- رأس المال الثقافي المتجسد.

- رأس المال الثقافي الموضوعي.

- رأس المال الثقافي المؤسسي.

حيث يعبر الشكل الأول عن الحالة التي تتعلّق بترتيب وتنظيم العقل والجسد، وهذه الحالة تتطلب من الفرد بذل الوقت والجهد ليتسنى له تحقيق الارتقاء الذهني والاستيعاب، ومن ثم تكوين وتراكم رأس المال الثقافي لديه، وهذه العملية تُعد عملاً شخصياً مكتسباً أو تنمية ذاتية، أو تكاليف شخصية يدفعها الفرد بنفسه لنفسه، وهذا الشكل من رأس المال الثقافي يُمثل ثروة خارجية، تتحول مع الوقت والجهد إلى جزءٍ يُكون هوية الفرد، ولا يُمكن نقل هذا الشكل سواءً بالمنح، أو الوراثة، أو الشراء، أو المبادلة، ونعتبر هذا الشكل يمثل الحالة الأصلية المتولدة عن رغبة الفرد الذاتية في إشباع وتطوير المهارات الثقافية لديه. بينما يتجسد الشكل الثاني في البضائع الثقافية المادية الملموسة (الصور، الكتب والقواميس... إلخ)، ولذلك فهو قابل للنقل من حيث ماديته، ويؤكد « بورديو » هنا على وجود علاقةٍ ما بين هذا الشكل من رأس المال الثقافي ورأس المال الاقتصادي؛ حيث إن ملكية الفرد لمثل هذه الأشياء المادية تتطلب ملكية رصيد من رأس المال الاقتصادي، كما أن استخدام الفرد مثل هذه الأشياء المادية يتطلب امتلاك رصيد من رأس المال الثقافي، خاصة في شكله الأول السالف الذكر. أما الشكل الثالث فيعكس شكل رأس المال الثقافي الذي يتم الحصول عليه من خلال المؤهلات العلمية، وهذه الأخيرة هي إحدى الطرق لإثبات حقيقة امتلاك الفرد لرأس المال الثقافي (أبو دوح، ٢٠١٩: ٣٢٨).

ان مشاركة الأفراد في الأنشطة الثقافية كممارسات ثقافية مستقلة، وتطوير المهارات والقدرات من خلال التدريب والتعليم، والتزود بالمصادر الثقافية التي تجعل من هذه المهارات والقدرات رأس مال حقيقياً (سواءً تم التزود بهذه المصادر الثقافية بشكل رسمي أو بشكل غير رسمي)، هي في

مجملها أبعاد تستهدف تحقيق التنمية الثقافية المستدامة وتعد مؤشرات لها في نفس الوقت. وفي هذا السياق نؤكد على الدور الذي تقوم به المؤسسات الثقافية غير الرسمية في تكوين وحياسة رأس المال الثقافي للأفراد والمجموعات، والمساهمة في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة، حيث نشأت مؤسسات ومنظمات يمكنها القيام بأدوار تعليمية وثقافية وتدريبية، فتعليم المعارف والمهارات الثقافية والإبداعية ليس حكرا فقط على المؤسسات التعليمية الرسمية، ونخص هنا بالذكر انبثاق الجمعيات الأهلية العاملة في المجال الثقافي على وجه التحديد، حيث تقدم لمستفيديها أنشطة ثقافية متنوعة وبرامج تعليمية تصقل رصيدهم الثقافي والتعليمي ومن ثم تحقق الزيادة في أرصدة رأس المال الثقافي، وتدفع نحو التنمية الثقافية المستدامة.

كما أن الأشكال الثلاثة لرأس المال الثقافي سالفة الذكر تتجلى في شكل مستويات، ويتم بناءها بطريقة تراتبية مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق خاصة الشكلين الأولين، مما يعني أن الشكل الأول أو المستوى الأول لرأس المال الثقافي يعد بمثابة البنية التحتية التي تستوعب الأشكال الأخرى لرأس المال الثقافي سواء كانت مادية ملموسة أو مؤسسية. فرغبة الفرد في التعلم وتطوير ذاته وإدارة وقته تمثل شكلا أصيلا لرأس المال الثقافي الذي يعد هو الأساس من الناحية الثقافية الإبداعية لأشكال رأس المال الثقافي الأخرى، حيث ينتج عن هذا الشكل المتجسد لرأس المال الثقافي أشخاص يتسمون بالكفاءة الثقافية الفردية التي تقوم على رغبة الفرد الذاتية في الاستيعاب والاعتماد على النفس في ممارسة التعلم واستثمار الوقت، وهؤلاء الأفراد الاجتماعيون ذوي الكفاءة الثقافية يقومون بمنح قيمة للمنتج الثقافي الذي يجسده الشكل الثاني لرأس المال الثقافي؛ وذلك طبقا لحالة الاستبطان الثقافي لديهم (Yongjian & Liqun, 2016). كما يستطيع الفاعلون (خاصة ذوي الكفاءة الثقافية الفردية) من خلال رصيد رأس المال الاجتماعي لديهم تنمية رأس مالهم الثقافي عبر صلاتهم وعلاقاتهم مع الخبراء والأفراد ذوي الثقافة أو أصحاب الأرصدة العالية من رأس المال الثقافي. الأمر الذي يعمل على تعميق الوعي الثقافي للأفراد والجماعات، ويؤكد على القيمة الاجتماعية والشخصية لرأس المال الثقافي ودوره في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة.

٦- الدراسات السابقة: عرض تحليلي

سلكت الدراسة القائمة دربا يستهدف تقصي الدور الذي يمكن أن تضطلع به منظمات المجتمع المدني متمثلة في الجمعيات الأهلية في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة، ويبدو للعيان ارتكاز

الموضوع على ضلعين أساسيين هما منظمات المجتمع المدني من جهة والتنمية الثقافية المستدامة من جهة أخرى، وما بينهما من منحنيات وثيقة الصلة بموضوع الدراسة، كالتنمية بشموليتها، والثقافة، ورأس المال الاجتماعي. وتأسيساً على ذلك سيتم عرض الدراسات السابقة وفقاً للمحاور الأساسية التالية:

المحور الأول: الثقافة والتنمية

انشغلت بعض البحوث بدراسة دور الثقافة في التنمية المستدامة. ومن أبرز هذه الدراسات دراسة " ياركوفا بلاجويفا Y. Blagoeva-Yarkova " (2012) عن دور المؤسسات الثقافية في التنمية المستدامة، وأجريت هذه الدراسة على المؤسسات الثقافية في بلغاريا، بهدف تقييم نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات (SWOT) للتنمية المستقبلية للمؤسسات الثقافية المحلية في بلغاريا، وذلك في سياق دورها في التنمية المحلية. وأظهرت النتائج الفوائد المرجوة من إنشاء المؤسسات الثقافية بشكل شبكي ودورها في جذب مجالات الاستثمارات وبناء بيئة معيشية جيدة مع الحفاظ على الهوية الإقليمية، والتأكيد على أهمية النادي المجتمعي كمؤسسة ثقافية بلغارية فريدة من نوعها، ولها مكانة خاصة في تاريخ المجتمع البلغاري حيث يمكن من خلاله تعبئة المجتمع المحلي وتعزيز عمليات التنمية المحلية.

بينما هدفت دراسة " داليا ستريميكين وآخرون Dalia Streimikiene, et al (2019) إلى تحليل العلاقة بين القيمة التي تخلقها الثقافة وتنفيذ أهداف التنمية المستدامة في دول البلطيق (ليتوانيا ولاتفيا وإستونيا). استعانت الدراسة بإجراء مسح للخبراء، كما استخدم الاستبيان لتقييم المؤشرات من خلال تصنيفها حسب الأهمية، وقد تم تضمين ١٤ مؤشراً في المجلد لحساب مؤشر القيمة الثقافية المتكاملة، وتم تحديد القيم التي أنشأتها الثقافة في دول البلطيق المختارة من خلال حساب معامل الوزن لكل مؤشر وتوفير مؤشر قيمة ثقافية مركب. أكدت النتائج على أهمية المدخلات الثقافية عند تنفيذ أهداف التنمية المستدامة؛ وذلك لوجود علاقة إيجابية دالة بين مؤشر القيمة الثقافية وأهداف التنمية المستدامة، كما أثبتت الدراسة أن دول البلطيق الثلاث نجحت في إنشاء صناعات إبداعية، كما أكدت الدراسة أيضاً على أهمية المشاركة النشطة ومشاركة السكان في الأنشطة الثقافية.

وفي هذا الإطار قدمت "مارجريدا أزيڤيدو Margarida (2017) ورقة بحثية توضح الأساس المنطقي وراء دور الثقافة في التنمية، وما يترتب عليها من استراتيجيات تنموية

قائمة على الثقافة، وإدخال الأبعاد الاجتماعية والثقافية غير المادية، وتبسيط الضوء على الآليات التي يمكن من خلالها إثراء الثقافة والفنون للمجتمعات والأفراد. وقد أوضحت الورقة وجود اختلافات في التنمية يمكن تفسيرها بالرجوع إلى الخصائص الثقافية، باعتبارها قوة اقتصادية تعمل على توليد فرص العمل وزيادة الإيرادات والدخل، وبالتالي فهي تعزز النمو الاقتصادي. كما أشارت الدراسة إلى وجود قدر كبير من الأدلة المتعلقة بالآثار المحتملة للأنشطة الثقافية على التنمية الاجتماعية الفردية والجماعية. والواقع أن فهم الكيفية التي يمكن بها للفنون والثقافة أن تثري المجتمعات والأفراد يشكل أهمية أساسية للدور الذي تلعبه الثقافة في التنمية.

كما ناقشت دراسة "إيجناسيو نونيز Núñez Ignacio" (2016) مفاهيم الثقافة والهوية المرتبطة برأس المال الاجتماعي باعتبارها أدوات لتحسين مشاريع التنمية والتكامل الجديدة في أمريكا اللاتينية؛ فالثقافة يمكن من خلالها تعريف التنمية بالخصائص والمؤشرات الثقافية بدلاً من الاعتماد فقط على المؤشرات الاقتصادية، والفرضية التي تقوم عليها هذه الدراسة أن الثقافات الأساسية والظاهرية المشتركة ضرورية لنجاح مشروع التنمية والتكامل الإقليمي، خاصة في المناطق متعددة الجنسيات، كما أكدت الدراسة على اعتبار الثقافة عامل أساسي للتنمية، وواحدة من الاستراتيجيات التي يمكنها تعزيز رأس المال المكتسب، والعمل على زيادة رأس المال الاجتماعي.

المحور الثاني: التنمية الثقافية

برزت أهمية الثقافة في التنمية، وبرزت التنمية الثقافية كحقل بحثي هام وحديث. وفي هذا الصدد نحا فصيل واسع من الباحثين العرب صوب الدراسة الرصينة لواقع التنمية الثقافية في مجتمعاتهم متخذين من التحليل النظري للموضوع مسلكا للبحث، فقد قدمت دراسة "رواء زكي يونس" (٢٠١٠م) تحليلاً حاداً لحالة التنمية الثقافية بالوطن العربي من خلال قراءة حصيفة للتقرير العربي الأول للتنمية الثقافية، مستنتجا بالأرقام والمؤشرات الإحصائية، تدني وتراجع مؤشرات التنمية الثقافية ومنها على سبيل المثال وفقاً للتقرير انخفاض معدل القراءة، وتم الاستشهاد بصدد هذه النتيجة بالتقرير الذي أعلنه رئيس المؤسسة الأمير خالد الفيصل من القاهرة والذي شارك في رعايته المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا، ومركز الخليج للأبحاث، والذي أكد أن هناك كتاباً يصدر لكل ١٢ ألف مواطن عربي، بينما هناك كتاب لكل ٥٠٠ مواطن إنجليزي ولكل ٩٠٠ مواطن ألماني.

من جهة أخرى أظهرت بعض الدراسات جانباً مشرقاً، فقد ركزت دراسة " نوزاد الهيتي " (٢٠١٩م) على التعرف على واقع التنمية الثقافية في دولة قطر وذلك بالرجوع إلى الإحصاءات والمؤشرات الرقمية ذات الصلة بالتراث الثقافي والطبيعي وفنون الأداء والاحتفالات والمهرجانات الثقافية والمناحف، والوسائط المرئية والمسموعة والإعلام التفاعلي والفنون البصرية والصناعات الحرفية، علاوة على الكتب والصحف، والمبادرات التي ساهمت في تعزيز الحضور القطري في المشهد الثقافي العربي والدولي، كما أبرزت الدراسة منطلقات التنمية الثقافية بدولة قطر متمثلة في الخطط والبرامج الهادفة لتعزيز الحراك الثقافي في الدولة، وكذا الإفصاح عن الأطر المؤسسية التي تعنى بالتنمية الثقافية في قطر. كما تناولت "زينب زموري" (٢٠١٤م) في تحليلها لعلاقة التنمية الثقافية بالتنمية الشاملة، ضرورة إدماج التجربة الثقافية مع الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للتنمية، فالتنمية الثقافية تمثل ميكانيزم يضمن التوازن مع المطالب المادية والفكرية والروحية، وتحمي المجتمع من الانحلال والتفكك وذلك في مواجهة الغزو الثقافي والمد العولمي. وبالمثل أثار دراسة "حافظ فرج أحمد" (١٩٩٤م) أبرز المشكلات التي تقف عائقاً أمام التنمية الثقافية للدول النامية متمثلة في التبعية الثقافية والغزو الثقافي، كما ألقى الضوء على دور بعض وسائل الإعلام في تحقيق أهداف التنمية الثقافية وذلك من خلال تقديم برامج ثقافية تعزز الأنشطة الثقافية والفكرية المتنوعة التي تسهم في تزويد الأفراد بالمعارف والمعلومات والخبرات العلمية التي تمكنهم من مسايرة التطورات الحادثة في مختلف فروع المعرفة. وعلى نفس الدرب نجد توثيقاً لحالة صناعة الثقافة في المغرب وذلك من خلال الورقة النقاشية التي قدمها "محمد الأزهر" (٢٠٠٥م) والتي ركز فيها على الدور الحيوي الذي يمكن ان تؤديه التنمية الثقافية في نهضة البلاد، مؤكداً على آليات تحقيق ذلك، وأبرزها الحفاظ على الخصوصيات الثقافية من خلال الحفاظ على ثقافة التآزر والتعاون ودعم قيم الحرية والثقة بالنفس، والعمل على جمع الموروثات الشعبية والفلكلور وجميع مظاهر التراث الشعبي. كما سلطت دراسة " مها الزهراني " (٢٠٢٠م) الضوء على إسهامات الأدب السعودي في وضع تصور للتنمية الثقافية وبيان أثرها في البناء الاجتماعي وتغيير مساراته نحو الأفضل، وذلك من خلال تناول الإسهامات الفكرية للأديب السعودي "غازي القصيبي"، فقد استطاعت الباحثة تقديم رؤية تنموية متدثرة برداء أدبي مقرونا بالكشف عن إسهامات الأدب السعودي في التنمية عامة والتنمية الثقافية خاصة. كما عنيت دراسة " إيمان صالح ومولود أحمد " (٢٠١٥م) بتحديد استراتيجيات التنمية الثقافية للشباب العراقي في ضوء تحديات العولمة الثقافية، وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي وذلك

بتحديد مصادر الدراسة المتعلقة بالعلوم الثقافية وتحليل محتواها، وذلك للمساهمة في وضع استراتيجيات لتنمية ثقافة الشباب العراقي.

كما سعت دراسة "عيسى الشماس" (٢٠٢٠م) الى تأكيد أهمية تنوع المنتج الثقافي وتطويره متمثلاً في النتاجات الأدبية، والفنية، والعلمية، والآثار، والقيم. كما أثارت الورقة شروط تحقيق التنمية الثقافية وأهمها وجود خطة لدى الجهات المعنية. بينما أشارت دراسة "عبد الله حمد العويسي" (٢٠١١م) عن التنمية الثقافية وأثرها في بناء الإنسان، إلى أهمية الاهتمام برأس المال البشري وإعطاء الثقافة الأولوية عند التخطيط للتنمية الإنسانية، وعليه فإن عملية التخطيط للتنمية يجب أن تتضمن الكشف عن الموهبة وتنميتها وتوجيهها، تربية العقول، استثمار التطور في كافة المجالات خاصة المجال المعرفي. ومن ثم أكدت الدراسة على دور التنمية الثقافية في بناء الإنسان.

بينما سلكت دراسات أخرى مسلكا ميدانيا إمبريقيا، وهذا الاتجاه مثل المعدل الأضعف ولكنه كان أعمق تأثيرا في تجسيد التنمية الثقافية كمجال بحثي. ومن أبرز هذه الدراسات دراسة "نيدا مواريان Moayerian Neda" (2020)، التي حاولت الربط بين التنمية الثقافية المجتمعية (باعتبارها أداة لتعزيز التضامن والشعور بالالتزام تجاه المجتمع)، وقدرة المجتمع على الوصول إلى الموارد المختلفة ومعالجة المشكلات المجتمعية، واتبعت الدراسة منهج دراسة الحالة بالتطبيق على منطقة أباتشي بأمريكا الشمالية، واستخدمت الملاحظة الشخصية والمقابلات شبه المقننة لجمع معلومات حول تجارب المشاركين الشخصية حول مشاركتهم في الأنشطة الثقافية. وأظهرت عملية تحليل البيانات مدى تأثير المشاركة في الأنشطة الثقافية على تشكيل وعي المشاركين بقدرتهم على معالجة الظروف التي يمرون بها ويمر بها مجتمعهم في إطار بناء قدرات المجتمع. وقد أجريت الدراسة التطبيقية على (١٠) مشاركين نشطين في مشاريع ثقافية مجتمعية. وتوصلت الدراسة إلى أثر مشاركة أفراد العينة في الأنشطة الثقافية، حيث تغيرت نظرهم إلى أنفسهم وأصبحوا يرون أنهم يمتلكون القدرة كأفراد وكمجموعات على مواجهة التحديات التي يواجهها مجتمعهم جراء تراجع اقتصاده التقليدي، كما خلصت الدراسة إلى نتيجة مؤداها أن المشاركين في الأنشطة المجتمعية المتمركزة حول الثقافة أصبحوا فيما بعد مالكين أو شركاء في مشروعات التنمية الثقافية نتيجة المعلومات التي طوروها أثناء مشاركتهم في الأنشطة الثقافية.

المحور الثالث: منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية

مما لا شك فيه أن الباحث في مجال منظمات المجتمع المدني يجد نفسه أمام زخم هائل من الدراسات والبحوث التي تتزايد باطراد خاصة في السنوات الأخيرة في ظل التحولات المعاصرة وفي ظل صعود أهمية الأدوار المحورية لمنظمات المجتمع المدني في التنمية الإنسانية بكافة أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وفي هذا الصدد برز حديثاً عدد من الدراسات والبحوث التي ربطت بين منظمات المجتمع المدني والتنمية الثقافية على وجه التحديد. فعلى مستوى الوطن العربي نجد على سبيل المثال دراسة " شما آل نهيان " (٢٠١٣م) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في دولة الإمارات وعلاقة التنمية الثقافية بالهوية الوطنية، واستخدمت الدراسة طريقة المسح الاجتماعي، وطبقت على (١٢٦٢) مفردة من الذكور والإناث، كما اعتمدت الدراسة أيضاً على الطريقة الاستطلاعية للتعرف على واقع التنمية الثقافية. وتوصلت الدراسة الميدانية إلى عدة نتائج؛ منها تأكيد (٧٧%) من المشاركين على الدور الهام والإيجابي لمؤسسات المجتمع المدني في التنمية الثقافية، كما أوصت الدراسة بتوجيه الاهتمام بتلك المؤسسات وزيادة دعمها المادي والمعنوي، ومنحها مزيداً من الصلاحيات لممارسة الأنشطة المختلفة لتعزيز دورها في المجتمع وتحقيق التنمية الثقافية. كما ركزت دراسة "حيان تليدي وخضر القصاص" (٢٠٢١م) على مردود عمل الجمعيات الأهلية على الجانب الثقافي، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية المهويين بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر العاملين فيها، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، والاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (٢٧١) فرداً من العاملين في الجمعيات الأهلية الذين يمثلون الأعضاء والموظفين التنفيذيين، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها انخفاض دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية المهويين بالمملكة العربية السعودية، حيث أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمجال الموهبة الذي تعنى به الجمعية أو المؤسسة بين مجال (العلوم الشرعية واللغة العربية) والمجالات الأخرى (الاجتماعي) لصالح مجال العلوم الشرعية واللغة العربية، بينما لم تشر النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائية بين باقي مجالات الموهبة.

وعلى المستوى المحلي بدت الدراسات شحيحة في هذا المجال، وفي هذا الإطار نجد على سبيل المثال دراسة "إيمان البسطويسي وآخرون" (٢٠٢٠م) التي استهدفت إبراز الدور الذي تلعبه المراكز الثقافية في مجال التنمية الثقافية، مع إبراز أهم التحديات التي تعوق تلك المراكز عن القيام بدورها. وتمثلت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يلي: أن للمراكز الثقافية العديد من الأنشطة والفعاليات التي قامت بدور واضح في تحقيق التنمية الثقافية وفق ما يتاح لها من إمكانيات مادية وبشرية، ومن أهم الآليات التي تتبعها المراكز الثقافية في نشر الثقافة وتحقيق التنمية الثقافية، الندوات، المؤتمرات والصالونات الثقافية، المهرجانات والمعارض الفنية، والعروض المسرحية. كما يعد نقص الموارد المالية؛ عدم توافر الوسائل والتقنيات الفنية والتكنولوجية؛ نقص الكوادر الفنية المؤهلة؛ غياب الوعي لدى الجماهير بأهمية دور المراكز في تحقيق التنمية الثقافية؛ النظام الروتيني المتبع في هذه المراكز عند القيام بأي أنشطة أو فاعليات؛ عدم الدعاية الكافية لتلك المراكز والأنشطة التي تقوم بها؛ ضعف التواصل المتبادل بين المراكز الثقافية المختلفة وعدم القيام بفاعليات مشتركة من أهم التحديات التي تواجه تلك المراكز.

كما عنيت دراسة " طلعت عبد الحميد" (٢٠١٠م) بدور منظمات المجتمع المدني العربية في التنمية الثقافية والتكوين الثقافي للكبار. وذلك من خلال وضع تصور لجدول أعمال منظمات المجتمع المدني في الدول العربية حيث رأى أن تنصده تنمية وتكوين الثقافة العلمية التكنولوجية للمتعلمين وتضمين ذلك في البرامج الخاصة بعمليات بناء القدرات والطاقات. وقد أكدت الدراسة على أنه وإن كان البعد الثقافي للتنمية يعد بعداً رئيساً لاستدامة التنمية، فإن البعد الثقافي للمواطنة يتضمن الوعي بالتراث الثقافي المشترك للمجتمع، والاعتراف بالتنوع الثقافي واحترامه، واحترام حقوق الإنسان. كما قدمت الورقة مقارنة مقترحة لجدول أعمال منظمات المجتمع المدني العربية.

وهدفنا دراسة "سامح سليمان وآخرون" (٢٠٢٣م) إلى التعرف على الدور الذي تقوم به الجمعيات الأهلية في تحقيق التنمية الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مع تقديم تصور مقترح لتفعيل هذا الدور. وتوصلنا الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، أن الجمعيات الأهلية تحتاج إلى عدة إجراءات كي تحقق التنمية الثقافية لدى طلاب المرحلة الابتدائية ومنها: الإعلان عن الخدمات الثقافية التي تقدمها بشكل فعال، توفير مكتبة مناسبة لتقديم برامج تربوية وتعليمية وثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، توفير أجهزة حاسب آلي تعمل على إكساب التلاميذ المهارات

المختلفة لبرامج الكمبيوتر المتقدمة، تقديم الخدمات المكتبية والأنشطة الثقافية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وإعداد البرامج والخطط اللازمة لتلبية احتياجاتهم.

يلاحظ المتعمق في التراث البحثي الذي أسلفته، وخاصة الدراسات التي تناولت قضية التنمية الثقافية أن أغلب تلك الدراسات تناولتها على مستوى التحليل النظري؛ بينما كان حضور الدراسات التطبيقية الميدانية حضوراً على استحياء، أيضاً نلاحظ ندرة الدراسات والبحوث الميدانية التي تناولت علاقة التنمية الثقافية بمنظمات المجتمع المدني من جهة أخرى، وخاصة على مستوى الدراسات العربية، ولذا فإن بحثنا الراهن يمثل سداً للفجوة البحثية التطبيقية في هذا المجال.

٧- الإطار المنهجي للدراسة

٧-١. المنهج

وفقاً للأهداف المحددة اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة كمنهج كفي، يسعى إلى دراسة الجمعية كوحدة واحدة دراسة تفصيلية متعمقة وذلك لتكوين صورة أكثر وضوحاً عن أقسامها والأنشطة والخدمات الثقافية التي تقدمها الجمعية، والاقترب من خبرات وتجارب المستفيدين حيال الخدمات والأنشطة التي تتيحها الجمعية في المجال الثقافي؛ والغوص في سدى الوعي الثقافي لديهم للتعرف على المردود والأثر الاجتماعي والثقافي للمستفيدين ومن ثم مدى تعزيز التنمية الثقافية المستدامة. ووفقاً للمناهج والتقنيات المستخدمة، اعتمد البحث على استراتيجية منهجية تركز على الأساليب الكيفية التأويلية، وعليه فقد تم تحليل البيانات تحليلاً كيفياً.

٧-٢. الأدوات

اعتمد البحث بشكل أساسي على دليل المقابلة المتعمقة كأداة رئيسة في جمع بيانات متسقة مع أهدافه والمنهج المتبع، حيث اعتمد على المادة الكيفية المتعمقة التي تم جمعها من الحالات المختارة للدراسة من القادة الإداريين والمستفيدين. وقد شرعت الباحثة في تصميم دليلين للمقابلات المتعمقة، أحدهما للقادة الإداريين ومسؤولي الأنشطة والبرامج بالجمعية، والآخر للمستفيدين من الخدمات والأنشطة الثقافية بالجمعية.

كما اعتمدت الباحثة على استخدام أداة الملاحظ البسيطة في المرحلة الأولى للتطبيق الميداني، وساعدت أداة الملاحظة في تكوين رؤية أولية عن مواقع الجمعية التي تم اختيارها

للتطبيق الميداني، من حيث الأنشطة الثقافية المتنوعة فيها، والمتريدين وأنشطتهم الفعلية داخل الجمعية وحركتهم عبر الزمان والمكان. كما كانت الملاحظة معينا في إقامة علاقات تفاعلية بين الباحثة وحالات الدراسة، وطيلة فترة الدراسة الميدانية كان للملاحظة دور كبير في التأكد من مصداقية البيانات وتفسيرها.

كذلك اعتمدت الباحثة على الوثائق والسجلات التي أتاحتها الجمعية والتي تمثلت في تقارير وسجلات إحصائية خاصة تلك المرتبطة بالمكتبة، أيضا تم الاستعانة بالمعلومات الرقمية المتاحة على الموقع الإلكتروني للجمعية. كما تم الاستفادة من المعلومات والإعلانات التي نشرتها الجمعية على صفحتها على الفيس بوك والتي تعد بمثابة توثيق للفعاليات والأنشطة والأحداث الثقافية المتنوعة التي تنفذها الجمعية.

٣-٧: مجتمع الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وترجع أسباب اختيار الجمعية كحقل للدراسة الميدانية في المبررات التالية: تاريخ نشأة الجمعية، تعدد وتنوع الخدمات والأنشطة التي تقدمها في عدة مجالات ثقافية واجتماعية، تنوع وتميز الأنشطة والفعاليات الثقافية في أغلب مواقع الجمعية.

كما تم اختيار ثلاثة مواقع من مواقع الجمعية الممثلة لمجتمع البحث بمحافظة القاهرة لإجراء المقابلات المتعمقة بها، وهي:

- ١- المركز الثقافي بأرض الجولف (مصر الجديدة)
- ٢- مكتبة المعادي العامة (المعادي)
- ٣- النادي الثقافي الرياضي بعين شمس (عين شمس)

واستند اختيار هذه المواقع على عدة معايير تتضمن التنوع من حيث المناطق والأحياء داخل محافظة القاهرة، وتميزها وارتكازها في مجالات عملها على الخدمات والأنشطة الثقافية الواسعة.

وقد تم إجراء الدراسة الميدانية في المدى الزمني من بداية يوليو ٢٠٢٣م وحتى نهاية أغسطس ٢٠٢٣م.

٧-٤: وصف الجمعية:

- النشأة والإشهار

يرجع تاريخ تأسيس جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع إلى عام ١٩٧٧م تحت اسم "جمعية الرعاية المتكاملة"، حيث مارست الجمعية نشاطها التطوعي من خلال تطوير إحدى المدارس الحكومية الابتدائية بحي "بولاق" بالقاهرة بهدف الارتقاء بمستوى المدارس الابتدائية في الأحياء الشعبية بالجهود الذاتية. (دليل الخبرات: قصة نجاح، ٢٠١٥م: ٦). ثم تولت الجهود والأنشطة لتشمل مدارس أخرى في أحياء مختلفة. وتم إشهار الجمعية في ١٨/١٠/١٩٧٨م كجمعية أهلية تطوعية تقدم الرعاية الثقافية والتعليمية والاجتماعية. وفي عام ١٩٨٤م تم تجديد إشهار الجمعية تحت رقم ١٣١، ومنذ ذلك الحين امتد نشاط الجمعية ليشمل ١٤ موقعا على مستوى جمهورية مصر العربية، وهي محافظات القاهرة، والحيزة، والقليوبية، والفيوم (www.ESCD.Egypt.org). وفي أكتوبر ٢٠١٣م تم تغيير اسم الجمعية من "جمعية الرعاية المتكاملة المركزية" إلى "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع"، وتخضع الجمعية لأحكام قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم ٨٤ لسنة ٢٠٠٢م، تحت إشراف وزارة التضامن الاجتماعي (دليل الخبرات: قصة نجاح، ٢٠١٥م: ٧). ومن ثم فهي تعد من أقدم الجمعيات التطوعية المعنية بالشأن الثقافي حتى الوقت الحاضر، مما يمثل مبررا قويا لاختيارها للدراسة الميدانية.

- الرؤية والرسالة والقيم:

تتضمن رؤية الجمعية الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي والاجتماعي للمواطن المصري لمواجهة تحديات العصر الحديث. وتتمثل رسالة الجمعية في المساهمة في التنمية والتوعية في المجالات الثقافية والاجتماعية والصحية والبيئية والاقتصادية لجميع فئات المجتمع بمن فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة وذلك بالاستخدام الأمثل لموارد وقدرات وأصول الجمعية. أما القيم فقد اتسعت لتشمل حزمة من القيم المحفزة لعملية التنمية الشاملة، وتتحدد في: المساواة في تقديم خدمة متميزة للجميع، الالتزام والتفاني في أداء العمل وتقديم الخدمة، النزاهة والشفافية والمصادقية في العمل، الابتكار والتجديد في نظم العمل والخدمات (www.ESCD.Egypt.org).

- ميادين عمل الجمعية:

تتمثل ميادين عمل الجمعية في ثلاثة ميادين رئيسية، هي مجال التنمية الثقافية، ومجال تنمية المجتمع المحلي، ومجال رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (www.ESCD.Egypt.org).

- **أهداف الجمعية:** وفقا لما تقدم فإن الجمعية تقدم أنشطتها وخدماتها بغرض تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بالمجالات التالية (www.ESCD.Egypt.org):

مجال التنمية الثقافية :

يهدف مجال التنمية الثقافية إلى المساهمة في دعم المجالات التعليمية التثقيفية من خلال إتاحة الفرصة لكافة أفراد المجتمع للاستفادة من خدمات المكتبات ومواقع الجمعية المنتشرة في أربع محافظات بالجمهورية، للمساهمة في رفع المستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي لجميع المستفيدين، من خلال خدمات متطورة تفي باحتياجاتهم، ومن أبرز هذه الخدمات:

- خدمات المعلومات: الاطلاع، والاستعارة، والمساعدة في تقديم الخدمات البحثية والبحث في قواعد البيانات، الفهرس الإلكتروني المتاح على الإنترنت OPAC، وغيرها .
- البرامج الثقافية والترفيهية: وتتضمن ورش العمل، الندوات الثقافية والتوعية الصحية، العروض الثقافية والفنية والسينمائية، المسابقات، المعارض الفنية، الخدمات التدريبية، الرحلات المدرسية، وغيرها.
- البرامج التدريبية والتعليمية: تنمية بشرية - دورات الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والرخصة الدولية لقيادة الحاسب ICDL، الرسم والفنون، الموسيقى، الباليه، النشاط الرياضي، دورات اللغات الإنجليزية والفرنسية والصينية، دورات اليوسي ماس UCMAS وغيرها.

مجال تنمية المجتمع المحلي :

يهدف مجال تنمية المجتمع المحلي إلي تحسين الاحوال المعيشية اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً للمواطنين البسطاء بمواقع عمل المشروعات، مع تركيز الاهتمام بالمناطق شديدة الفقر، للحد من البطالة والأمية وبناء القدرات بالتدريب المهني من خلال توفير مجموعة متنوعة من الخدمات والأنشطة، منها على سبيل المثال دورات التدريب المهني، فصول محو الامية، ندوات التوعية، وتقديم الخدمات والمساعدات الاجتماعية.

وشمال أفريقيا والخليج، في مجالات متعددة، منها الأنشطة الاجتماعية الإنمائية، وأنشطة نشر المعرفة وتعزيز الثقافة.

٧-٥. العينة :

تمثلت عينة الدراسة في العينة العرضية، وشملت عددا من الحالات المنفردة من المستفيدين الذين بلغ عددهم (٢٢) مستفيدا؛ و(٥) من القادة الإداريين ليلبلغ إجمالي الحالات (٢٧) حالة منفردة، تم إجراء مقابلات متعمقة معها، وذلك بمواقع الجمعية الثلاث التي تم اختيارها للتطبيق الميداني، واختيرت الحالات وفقا لمجموعة من الشروط، أهمها: التنوع النوعي والعمرى، تمثيل مناطق مختلفة لمحافظة القاهرة، والمشاركة الفعلية في الأنشطة والمناحي ذات الطابع الثقافي.

- الخصائص الاجتماعية والثقافية لحالات الدراسة:

تتضمن الخصائص الاجتماعية والثقافية لحالات الدراسة من القادة الإداريين والمستفيدين.

جدول (١) الخصائص الاجتماعية والثقافية للقادة الإداريين بالجمعية

م	النوع	العمر	المؤهل	الرتبة الوظيفية	سنوات العمل بالجمعية
١	ذكر	٦٤	دكتوراه في المكتبات	مدير مكتبة المعادي العامة	٢٠١٩ حتى الآن
٢	ذكر	٦٣	بكالوريوس علوم عسكرية وبكالوريوس تجارة	مدير النادي الثقافي الرياضي بعين شمس	٢٠١٤ حتى الآن
٣	انثى	٥٠	دكتوراه في المكتبات	مدير ادارة التزويد والمعالجة	١٩٩٦ حتى الآن
٤	انثى	٥٠	- بكالوريوس تجارة إدارة أعمال - دبلوم تربية تخصص كمبيوتر تعليمي	رئيس قطاع البرامج للمكتبات ومراكز التنمية	١٩٩٧ حتى الآن
٥	أنثى	٥٠	- بكالوريوس تجارة - دبلوم تربية جامعة القاهرة - دبلوم برمجة لغوية عصبية NLP إنجلترا - دبلوم الذكاء العاطفي	مدير إدارة المشروعات الخاصة ومسئول الركن الأمريكي	٢٠١٨ حتى الآن

تشير بيانات الجدول بخصائص اجتماعية تتسم بالتشابه لدي غالبية الإداريين، من حيث العمر والمؤهل ومدة العمل بالجمعية، إضافة إلى التفرد والتميز في الخصائص الثقافية من حيث حياة مخزون مرتفع من رأس المال الثقافي لديهم والمتمثل في المؤهلات التعليمية العليا، بالإضافة إلى المناصب التي تقلدوها خلال مسيرتهم المهنية والتي يمكن تتبعها من خلال تدرجهم الوظيفي بالجمعية:

- مدير إداري بالجمعية منذ ٢٠٠١م، مدير مكتبة شبرا ٢٠١٥م، مدير مكتبة مدينة نصر في ٢٠١٧م، ثم مدير مكتبة المعادي من ٢٠١٩م وحتى الآن. (إداري ١).
- إحصائي مكتبات (١٩٩٦م) ثم مدير فني مكتبات (٢٠١١م - إلى الآن) (إداري ٣)
- إحصائي تكنولوجيا المعلومات لتصميم برامج الأطفال والكبار (١٩٩٧م)، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات (٢٠٠٤م)، مدير المركز الثقافي (٢٠١٥م)، وأخيرا رئيس قطاع البرامج (٢٠١٨م) حتى الآن (إداري ٤).
- من ١٩٩٧م حتى ٢٠١٥م إحصائي تكنولوجيا معلومات بالمركز الثقافي بمصر الجديدة، من ٢٠١٥م إلى ٢٠١٨م، رئيس قسم تكنولوجيا المعلومات بالمركز الثقافي بمصر الجديدة، ومن ٢٠١٨م وحتى الآن مدير إدارة المشروعات الخاصة ومسئول الركن الأمريكي. (إداري ٥).

وتتشابك الخصائص مع بعضها لتنتج مزيجا فريدا لصنف من الإداريين الذين أطلق عليهم "الخبراء"، لما تميزوا به من خبرة طويلة في مجال العمل الاجتماعي والثقافي، كان له الأثر البارز في إنجاح وتطوير الخدمات والأنشطة الثقافية بالجمعية والعمل على استمراريتها واستدامتها. وتردف الهوايات وجوانب الاهتمام الحياتي للإداريين بعدا يتقل الخبرة في مجال العمل الثقافي، وينكشف ذلك من خلال سردياتهم: "هوايتي القراءة ومشاهدة الأفلام الأجنبية" (٣). "هوايتي قراءة الأدب والرواية، الكتابة للأطفال، استماع وعزف الموسيقى العربية (العود)، زيارة معارض الفن التشكيلي والمهارات الحياتية، تكنولوجيا المعلومات، ودا له علاقة بمجال عملي وسبب لاستمراريتي فيه (٤). "أنا بهتم باتباع الجديد والحديث سواء في التدريس أو التدريب، العلم عطلول بيتجدد، ودا خلاني آخذ دبلومات تطوير ذاتي ومعالجة شعور لأنه بينفعني في مجال عملي، نفعني في التسويق للركن الأمريكي" (٥). نستشف من سرديات القادة الإداريين ارتباط

هواياتهم واهتماماتهم الحياتية بالجانب الثقافي الإبداعي، ونضيف أيضا التخصصات التي لعبت دورا محوريا في تطوير المشروع الثقافي للجمعية واستدامته. وفي هذا الصدد يؤكد (إداري ١) " تخصصي أثر ونهض بالمكتبة ومسيرة نجاحها، ولو خرجنا برا الصندوق ممكن نعمل حاجات أحسن"، مما يكشف عن وجود كوادر ثقافية مؤهلة تثري العمل الثقافي وتدفع نحو إنجاز عمليات التنمية الثقافية.

جدول (٢) الخصائص الاجتماعية والثقافية للمستفيدين

رقم الحالة	النوع	العمر	الحالة التعليمية - المؤهل	الحالة العملية	مكان الإقامة
١	ذكر	٦٥	بكالوريوس تجارة خارجية دفعة ١٩٨٠	معاش	أرض الجولف
٢	أنثى	٢٧	بكالوريوس صيدلة جامعة مصر الدولية MIA	تكليف بمستشفى حكومية	أرض الجولف
٣	أنثى	١٢	١ اعدادي national لغات	طالبة	كوبري القبة
٤	ذكر	٥٠	بكالوريوس زراعة تخصص انتاج حيواني	مدير صيدلية	دار السلام
٥	أنثى	٢٥	بكالوريوس زراعة جامعة القاهرة	لا تعمل	المعادي
٦	ذكر	٢١	طالب بنظم المعلومات - جامعة طيبة الخاصة	شيف بمطعم	حلوان
٧	أنثى	٢٧	طالبة بنظم المعلومات - جامعة طيبة الخاصة	طالبة	المعادي
٨	ذكر	١٠	الصف الرابع الابتدائي لغات خاص	طالب	المعادي
٩	أنثى	١٣	الصف الثاني اعدادي عربي خاص	طالبة	حدائق المعادي
١٠	أنثى	١٣	٣ اعدادي لغات خاص	طالبة	المعادي
١١	ذكر	١٦	٢ ثانوي stem school	طالب	الدقي
١٢	أنثى	٢٩	ماجستير ادارة اعمال الاكاديمية البحرية	لا تعمل	المعادي
١٣	ذكر	٨	٣ ابتدائي لغات خاص	طالب	المعادي
١٤	أنثى	٣٣	بكالوريوس صيدلة	طبيبة صيدلانية بمستشفى الشيخ زايد	المعادي
١٥	ذكر	١٢	٢ اعدادي عربي خاص	طالب	عين شمس

رقم الحالة	النوع	العمر	الحالة التعليمية - المؤهل	الحالة العملية	مكان الإقامة
١٦	ذكر	٢٥	ليسانس حقوق جامعة عين شمس ٢٠٢٠	محامي	عين شمس
١٧	أنثى	١٣	٢ اعدادي حكومي	طالبة	عين شمس
١٨	أنثى	١٥	٣ اعدادي حكومي	طالبة	عين شمس
١٩	ذكر	١٥	٣ اعدادي حكومي	طالب	عين شمس
٢٠	أنثى	١٧	٣ معهد فني تمرير مستشفى هليوبوليس	طالبة	عين شمس
٢١	أنثى	٣٠	شهادة محو أمية	تمرير الحالات المسنة تبع شركة خدمات طبية خاصة	الألف مسكن
٢٢	أنثى	٦٠	شهادة محو أمية	خياطة	عين شمس

نلاحظ من الجدول السابق التنوع النوعي بين حالات الدراسة من المستفيدين وذلك بنسب متقاربة، والتنوع العمري الذي يبدأ من سن ٨ سنوات وحتى سن ٦٥ سنة، والملاحظ هنا أن الفئات العمرية الأكثر تمثيلاً كانت الأطفال من سن ٨ إلى سن ١٦ سنة وهي تمثل مرحلة التعليم الأساسي حيث بلغ عددهم ١٠ حالات أي حوالي نصف الحالات، ويتوزع النصف الآخر من إجمالي حالات المستفيدين بين فئات الشباب من طلاب الجامعة، والخريجين، والعاملين بمهن متخصصة، وكبار السن وهم حالتان فقط (٥٠-٦٥ سنة). كما يكشف الجدول أيضاً عن وجود ارتباط بين مكان الإقامة وموقع الجمعية، حيث تتردد الحالات على فروع الجمعية التابعة للحي السكني الذي يقطنون فيه.

٨ - نتائج الدراسة الميدانية

سنبدأ بمناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الإجابة على تساؤلات البحث، ثم نعرض لعرض النتائج من خلال استخلاصات الدراسة، ونختتم العرض التحليلي للنتائج بطرح توصيات البحث. وذلك على النحو التالي:

٨-١. مناقشة نتائج الدراسة الميدانية: تحليل سوسيولوجي

تتم مناقشة نتائج الدراسة الميدانية وفقا لثلاثة محاور، هي كالتالي:

المحور الأول: الجهود والإسهامات التي تقدمها الجمعية في مجال التنمية الثقافية.

المحور الثاني: مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية.

المحور الثالث: الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي وتحقيق الاستدامة.

المحور الرابع: معوقات التنمية الثقافية: البحث عن مخارج

وفيما يلي أستعرض بالمناقشة التحليلية محاور نتائج الدراسة الميدانية.

المحور الأول: الجهود والإسهامات التي تقدمها الجمعية في مجال التنمية الثقافية:

تجلت جهود وإسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية في عدة جوانب، نبدأها بالتعرف على هوايات المستفيدين واهتماماتهم ودور الجمعية في إشباع تلك الهوايات.

- دور الجمعية في إشباع هوايات المستفيدين:

جدول (٣) هوايات المستفيدين

رقم الحالة	الهوايات
١	القراءة، الاستماع للموسيقى، ممارسة المشي .
٢	القراءة، الاستماع للموسيقى، عزف بيانو .
٣	الرسم والمشغولات ال hand made زي الإكسسوارات إللي بالخرز .
٤	القراءة، كتابة الكتب والروايات.
٥	بحب القراءة جدا، وممارسة اليوجا في الجيم .
٦	الرسم، التزويد بالمعرفة والمعلومات .

رقم الحالة	الهوايات
٧	القراءة، الرسم، البرمجة.
٨	القراءة، الرسم .
٩	القراءة في أوقات الفراغ.
١٠	الموسيقى عزف البيانو، الرسم.
١١	البرمجة، البحث العلمي.
١٢	القراءة، ركوب الدراجات.
١٣	الرسم، عزف البيانو .
١٤	القراءة، السفر، ممارسة اليوجا.
١٥	الرسم (شخصيات إنمي)، الغناء، كرة القدم
١٦	القراءة والكشافة.
١٧	تعلم اللغات.
١٨	الرسم.
١٩	التمثيل، الميل للتصنيع زي مثلا أحب أعمل "غية حمام"، أصلح أسلاك الكهريا، كده بعني.
٢٠	القراءة والكشافة، ممارسة الرياضة .
٢١	الرسم والمشغولات اليدوية.
٢٢	الخيطة فيها تحسين للوضع المادي

تمركزت هوايات المستفيدين وفقا للبيانات الواردة بالجدول في الجانب الثقافي الإبداعي في المقام الأول، حيث جسدت القراءة الهواية الأكثر بروزا، بالإضافة إلى الرسم والممارسات الفنية والإبداعية الأخرى. ووفقا للدراسة الميدانية تقوم الجمعية بتقديم خدمات ثقافية متنوعة لإشباع هوايات المستفيدين، وتتجسد هذه الخدمات وفقا للأولوية في، قاعات المكتبات كمكان للقراءة والاطلاع والكتابة، الاتفاقيات والمبادرات التثقيفية التوعوية، الندوات والصالون الثقافي، دورات تعليم الفنون وأبرزها الرسم والمشغولات الفنية الإبداعية، الدورات التعليمية وغيرها، وفيما يلي عرض لجهود وإسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية وذلك وفقا لنتائج الدراسة الميدانية.

- المكتبة ككيان ثقافي

تعد المكتبة مؤسسة تربية تعليمية ثقافية اجتماعية، تؤدي عدة أدوار أبرزها الدور الاجتماعي الثقافي المتمثل في قيام المكتبة بمهمتها كمرکز لممارسة الأنشطة الثقافية المتنوعة، والدور التعليمي المتمثل في توفير فرص التعلم الفردي وحرية البحث والقراءة لكافة المستويات، بالإضافة إلى الدور الترفيهي والترويحي من خلال استثمار أوقات الفراغ بشكل إيجابي يعود بالنفع على الأطفال والكبار (السالم، ١٩٩٩م: ٤٠). وفي هذا الصدد وضحت الزيارات الاستطلاعية للباحثة توافر قاعات مكتبات المواقع الثلاث للجمعية محل الدراسة، مع التأكيد على تبوء مكتبة المعادي العامة الصدارة بين مكتبات الجمعية وذلك نظرا لتمايزها من حيث المساحة، وعدد قاعات إطلاع الأطفال والكبار بالإضافة إلى مكتبة الركن الأمريكي بها، واعتبار مكتبة المعادي العامة مركزا ثقافيا متكاملًا. فقد حصلت المكتبة على جائزة التميز كمكتبة العام ٢٠٢٠م من معرض لندن الدولي للكتاب في دورته التاسعة والأربعون، والذي يعقد بالشراكة مع اتحاد الناشرين البريطانيين، وتعد الجائزة بمثابة السابقة الأولى في تاريخ المكتبات العامة المصرية والعربية والأفريقية. ومثلت الجائزة تنويجا لجهود المكتبة في تقديم برامج وخدمات وأنشطة تتوافق وأهداف التنمية المستدامة (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع، ٢٠٢٠م). وفي هذا الصدد يؤكد مدير المكتبة على ريادة الدور الثقافي للمكتبة واستيعابها لأصناف متنوعة من الأنشطة والخدمات التي تمثل أدوات لتحقيق التنمية الثقافية، مشيرا "أنا مسئول عن مكتبة عامة، كل المكتبات طلع لها قرار أنها تتبع وزارة الثقافة، فأصبحت مراكز ثقافية، وتعريف المكتبة أنها جامعة الشعب" (إداري ١).

وتتطابق سرديات المشاركين مع هذه النتيجة، حيث أكدت الدراسة الكيفية المطبقة على المستفيدين والمتريدين على دور الجمعية في إشباع هواياتهم واهتماماتهم، وجاء **إشباع هواية القراءة** في المنزلة الأولى. وفي هذا الصدد يؤكد المشاركون: "نعم لها دور في إشباع هواية القراءة، اهتماماتي ثقافية، الثقافة مرتبطة بحياتنا أدب سياسة ثقافة" (مشارك ١). "نعم لها دور في إشباع هواية القراءة وخاصة كتب العقل الباطن ودي بلاقيها في المكتبة وبتفيدني. أفضي وقتي الفاضي في شيء مفيد ينمي ويفتح المجال العقلي" (مشاركة ٢). "نعم لها دور من خلال المكتبة، لما أكون فاضي أجيء هنا بدل ما أقعد على القهوة، خاصة ان الجو هنا هاديء ومشجع على القراءة والكتابة" (مشارك ٤). "نعم لها دور، معظم الكتب إللي بدور عليها بلاقيها في المكتبة زي كتب علم النفس، الروايات، السيرة النبوية. للمكتبة دور قوي، الكتب عالم ثاني، لما بقرأ كتاب بحس إنني أبحر في عالم المعرفة وعوالم أخرى موازية للعالم الآخر. (لما كنتي حضرتك جالسة قريبة مني بنتكلمي مع الاستاذ كنت مركزة في قراءة الكتاب وغير منتبهة لما يحدث حولي). الكتاب إللي بقرأه دلوقتي بعنوان (طريق متسع لشخص واحد) للمؤلف د. أسامة

علام، طريقة سرد الكتاب بتخليني أتخيل كل حاجة كأني عايشة جوا الكتاب نفسه فبتفصلني عن الواقع، ودا شيء بيسعدني ويخليني آجىء بدري بإستمرار عشان جو المكتبة بيكون هادي وبشكل عام جو المكتبة مريح وملاتم أكثر من البيت" (مشاركة٥) . "نعم من خلال القراءة واستعارة روايات هاري بوتر" (مشارك ٨).

كما تقوم الجمعية بدور متعظم في المجال الثقافي من خلال تقديم أنشطة فنية متنوعة تعمل على اشباع هوايات المستفيدين خاصة هواية الرسم والموسيقى، وقد اقتضت هذه الأنشطة وفقا للدراسة الميدانية على الأطفال خاصة الفئة العمرية من ٨ : ١٣ (مكتبة المعادي العامة). وفي هذا الصدد يسرد المشاركون خبراتهم في هذا الجانب. " نعم أخذ دورة رسم السنة إल्ली فاتت في الصيف لمدة ٣ شهور، كانوا بيرسموا ويستمتعوا، مدرسة الرسم كانت لطيفة وعدد المشتركين قليل فاستفاد ومستواه في الرسم اتطور للأحسن. بالنسبة للبيانو جريناه بردوا في الصيف، لكن حصل مشكلة في عدم التنظيم، ولم نستمر إلا شهر واحد فقط، لكن بعد ابلاغ الإدارة تم حل المشكلة وان شاء الله الصيف القادم هنرجع نشترك تاني" (مشارك١٣). "تعلمت في النادي رسم شخصيات إنمي" (مشارك١٥). "نعم لها دور، المكتبة إدتني فرصة في المشاركة في حفل انتهاء الأنشطة الصيفية، من خلال الانضمام لفريق الكورال وأديت أغنية في مسرح المكتبة وده شجعني إداني ثقة في نفسي" (مشاركة١٥).

- الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة:

ويعد من أبرز بروتوكولات تعاون الجمعية مع السفارة الأمريكية. تم تدشين الركن الأمريكي في مكتبة المعادي العامة عام (٢٠٠٩م) من خلال مذكرة تفاهم بين جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع وقسم الشؤون العامة بالسفارة الأمريكية بالقاهرة كاتفاق شراكة لتعزيز التفاهم المتبادل والإثراء الثقافي، وهو مركز معلوماتي. ويتم دعم الركن الأمريكي والإشراف عليه من قبل المركز الأمريكي للسفارة الأمريكية في مصر(-<https://eg.usembassy.gov/education/culture/acc>)

وتقوم فكرة الركن الأمريكي على ما يعرف بال American spaces وهو على مستوى العالم كله، هدفه تقريب وجهات النظر ونافذة تواصل بين الثقافة الأمريكية والشعوب، وتعميق الثقافات والعلاقات بين الدول والولايات المتحدة. يقدم ورش عمل عن الولايات والثقافة الأمريكية، ورش عمل تفاعلية وبرامج تخدم المجتمع والأفراد على سبيل المثال نادي المحادثة، قراءة لغة الجسد digital body language، ولقاءات تدريبية عن معرفة السبل السليمة للدراسة في الولايات المتحدة، برامج التبادل الثقافي الأمريكية والاستفادة منها، استضافة فعاليات بالتعاون مع السفارة الأمريكية، محاضرات تثقيفية عن موضوعات مواكبة للعصر مثل التمكين الاقتصادي أو البيئة والاستدامة، ومحاضرات توعوية عن كيفية التعامل مع الاطفال ذوي صعوبات التعلم،

والمستفيدين من أنحاء الجمهورية من مختلف المحافظات، ويتم إعلام الجمهور عن طريق الإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي، وإرسال إيميلات للأشخاص المترددين، كل شغلنا على توسيع المدارك ومعرفة الثقافة الأمريكية بالشكل الصحيح، وتنمية المهارات الشخصية والعلمية والعملية" (إداري ٥). في هذا الصدد تذكر إحدى المستفيدات "في sessions بتكون online تبع الركن الأمريكي بالمكتبة يبدوا محاضرات عن التربية وعلم النفس، بتكون حلوة ومفيدة، بفكر استفيد منها بس لسا مجربتهاش" (مشاركة ١٤).

- **الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون:** ومن أبرز بروتوكولات التعاون مع الجمعية: بروتوكولات تعاون مع وزارة الثقافة من خلال مكتبة مصر العامة، دار الكتب والوثائق (المكتبة الوطنية)، وقصور الثقافة لعمل ورش فنية، وجامعة مصر الدولية، وشركة الصرف الصحي، والجمعية المصرية لعلوم الفلك ESA، ووزارة الآثار لعمل ورش ورحلات ومعارض وأيضاً بروتوكول تعاون بين الجمعية والسفارة الأمريكية لإنشاء الركن الأمريكي عام ٢٠٠٩م. بالإضافة إلى بروتوكول تعاون مع روتاري لتنفيذ برامج محو أمية بشكل متطور وإساليب متطورة عام ٢٠١٨م (إداري ٤). مسودة تعاون بين الجمعية ومكتبة مصر العامة (جمعية المكتبات المصرية) عام ٢٠٢٣م (إداري ٣). وفي هذا الصدد يؤكد (مشارك ٤) "حضرت بروتوكول تعاون مع مكتبة بالإمارات العربية المتحدة وكان في قاعة الكبار بمكتبة المعادي عام ٢٠٢٣م".

كما نفذت الجمعية عدداً من الندوات من خلال **المبادرات** التي تستهدف الارتقاء بالمستوى التوعوي والثقافي للفرد، ومنها على سبيل المثال الندوات التي أجريت من خلال مبادرة ١٠٠ مليون صحة نفسية والتي تم تعميمها على مكتبات الجمعية عام ٢٠٢٢م، ومنها على سبيل المثال ندوة "العلاج بالفن".

وفي هذا الصدد نود التأكيد على دور الجمعية في تعزيز الثقافة العلمية لدى روادها من خلال **مبادرة علماء الغد** التي يبسطها الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة، حيث يؤكد (مشارك ١١) قائلاً "نعم الجمعية تشبع اهتماماتي عن طريق ورش عمل د. هبة تبع مبادرة علماء الغد طورت عندي حاجات كثيرة، زي مثلاً اني ما كان عندي معرفة ان في حاجة اسمها resarch note ودي فكرة مفيدة جداً تخليني لو عندي فكرة بسيطة اكتبها في الدفتر، زي افكار مشاريع علمية واشوف ايه إللي أقدر أبدأ به وأطور فيه، وأساعد غيري إللي أصغر مني في البحث العلمي وأطور من خلال ال content العلمي إللي د. هبة زودتنا به".

كما ظهر نشاط **الكشافة** بشكل واضح كأحد أبرز الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي يتم ممارستها بالنادي الثقافي الرياضي بعين شمس. والذي يعد إحدى القنوات التي يتم من خلالها إشباع الهوايات والاحتياجات الثقافية والاجتماعية. وتتضح هذه النتيجة من خلال الملاحظة الميدانية وسرديات المشاركين: "رغم انشغالي بالعمل إلا أنني ما زلت أجيء النادي عشان أشبع هواياتي، قبل تخرجي كنت مدرب فريق الكشافة وقائد المجموعة أي المسئول عنها، وده بيستمر

لمدة ٣ سنين وبعدها تنتقل قيادة المجموعة لحد ثاني، وجاني وقتها شغل في مدارس، دلوقتي عشان بشتغل بتابع النشاط هنا في النادي من بعيد" (مشارك ٦). " بقى لي في النادي أكثر من ٦ سنين، جريت كل الرياضات، والحاجة إليّ ثبتت فيها هي الكشافة لأن فيها كل حاجة فني ثقافي كشفي رياضي" (مشاركة ٢٠).

- آليات تعرف الجمعية على احتياجات المترددين والمستفيدين

أكدت الدراسة الميدانية أن الجمعية تتعرف على احتياجات المستفيدين، كما تعمل على تحسين خدماتها المقدمة، خاصة خدمات المكتبات التابعة للجمعية بشكل عام، ويتضح ذلك من خلال الاستبيانات التي يتم تطبيقها بشكل دوري على المستفيدين منذ عام ٢٠١٢م. وتؤكد سرديات الخبراء الإداريين على هذه النتيجة: " الجمعية تتأكد من الاحتياجات الفعلية للمستفيدين عن طريق النظر في اقتراحات المترددين على المكتبة، فكل مشترك له كلمة مرور، يقدر يدخل على موقع (المكتبة/ الجمعية) يجدد استعارة كتاب، أو يرفع اقتراح من خلال الفهرس الإلكتروني. أيضا يمكن للمستفيد تقديم اقتراحاته لأخصائي المكتبة بخصوص كتاب معين لموضوع محدد، أو مؤلف معين، زي مثلا ان المستفيد يطلب مؤلفات لإبراهيم الفقي، وبينم تجميع الاقتراحات وعرضها على مجلس الادارة. والجمعية بيكون لها رؤية وخطة لشراء الكتب وفقا للميزانية العامة، ووفقا لرؤية مسؤولي المكتبة يطلب ميزانية لمكتبته" (إداري ٣).

ومن الجهة الأخرى أشارت سرديات المشاركين إلى تأكيد تعرف الجمعية على احتياجاتهم، ولكن بمعدل استجابة ضعيف من قبل غالبية المشاركين. حيث أكدت (مشاركة ٥) وهي من رواد مكتبة المعادي العامة " الجمعية تتعرف على احتياجاتنا من خلال الموقع الإلكتروني، والكتب إليّ مش بلاقيها. زي كتب د. أسامة يحيى، ود. يوسف الحسني تخصص تنمية بشرية وعلم نفس، قلت لأمانة المكتبة فوجهتني اني أدخل الموقع الإلكتروني للمكتبة وأكتب feedback أطلب الكتب إليّ محتاجها". أيضا أكدت (مشاركة ٩) " بيتعرفوا على احتياجاتنا ويعملوا تحديد level ويستفيد من دورات ال English ". وتضيف (مشاركة ٢) وهي من رواد مكتبة المركز الثقافي بمصر الجديدة "لما عرفوا مجال دراستي وفروا لي كتب في الصيدلة".

" Servqual أول استبيان تم تطبيقه (٢٠١٢م) على المترددين والمستفيدين من المكتبات التابعة للجمعية، لقياس جودة الخدمات بالمكتبات، وقياس مدى رضا المستفيدين عن الخدمات التي تقدمها المكتبة. وعرضت النتائج على المدير العام للخروج بتوصيات للتحسين والتطوير، خاصة كان بالاستبيان جزء عن احتياج المستفيد من المكتبة". (إداري ٣). وفي هذا السياق يضيف (إداري ٢) " الأمين العام للجمعية من ضمن أولوياتها لما تيجي النادي بتسأل المترددين عن إيه ناقصكم؟ عاوزين تزودوا إيه في الأنشطة والخدمات؟ حتي أولياء الأمور بتسألهم، مطالبكم إيه! وتشتغل عليها وفق الإمكانيات المتاحة".

استبيان تم تطبيقه على عينة من مستخدمي المكتبة الذين لم يجدوا عضويتهم بالمكتبة، وهدفه قياس أسباب انخفاض عضويات المشتركين بالمكتبة والتعرف على أسباب عدم تجديد العضوية. وتم عرض نتائج الاستبيان على مجلس الادارة وذلك بغرض تطوير الخدمات، وتحسين جودة موقع المكتبة من الداخل (بمعنى الدهانات، التكييفات، التجهيزات)، وسيتم تطبيق استبيان (٢٠٢٣م) (إداري ٣).

الاسم:

الرقم:

العنوان:

الهاتف:

البريد الإلكتروني:

١١. قبل البدء بملء استبياننا، يرجى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-

٢-

٣-

٤-

٥-

٦-

٧-

٨-

٩-

١٠-

١١-

١٢-

١٣-

١٤-

١٥-

١٦-

١٧-

١٨-

١٩-

٢٠-

١.

٢.

٣.

٤.

٥.

٦.

٧.

٨.

٩.

١٠.

١١.

١٢.

١٣.

١٤.

١٥.

١٦.

١٧.

١٨.

١٩.

٢٠.

١.

٢.

٣.

٤.

٥.

٦.

٧.

٨.

٩.

١٠.

١١.

١٢.

١٣.

١٤.

١٥.

١٦.

١٧.

١٨.

١٩.

٢٠.

١.

٢.

٣.

٤.

٥.

٦.

٧.

٨.

٩.

١٠.

١١.

١٢.

١٣.

١٤.

١٥.

١٦.

١٧.

١٨.

١٩.

٢٠.

شكل (٣) استبيان قياس رضاء المستخدمين (٢٠١٨م)

المصدر: (جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع، ٢٠١٨م)

- مصادر تعرف الرواد والمستفيدين على الجمعية وأنشطتها:

رأينا في عرض النتائج السابقة كيف يتوجه المستفيدون إلى الفروع التابعة للجمعية قاصدين تحقيق حزمة من الإشباع المتمركزة في الجانب الثقافي إلى حد كبير. ومن ثم فإن التساؤل الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف تعرف المستفيدون على مواقع وفروع الجمعية؟. يمكننا الاجابة على هذا التساؤل وفقا للدراسة الميدانية الكيفية، وعليه يمكن حصر ثلاث وسائل يتعرف المشاركون من خلالها على الجمعية وأنشطتها، وحصرت الدراسة الميدانية الكيفية الوسائل في الآتي:

١- **القرب الحيزي:** حيث يتعرف المستفيدة/ة على الجمعية بحكم سكنه/ا في نفس الحي الذي يوجد به فرع الجمعية، وفي هذا الصدد يؤكد (مشارك ١) " أنا من سكان المنطقة وساكن بالقرب من الجمعية وعارفها عرفت ان لهم فروع، لكن أنا آجي فرع مصر الجديدة للمكتبة فقط". وترد (مشاركة ٢) "أنا من سكان المنطقة، دخلت مرة انترج على المكتبة وعجبتني محتوياتها، وشفنت نوعيات الكتب ونظام الاستعارة وكان مفيد بالنسبة لي". وبالمثل " احنا من سكان المعادي وعارفين المكتبة، القسم الفني (الموسيقى والعزف) هو أهم قسم عندي لأن العزف هواية عندي" (مشاركة ١٠). " المكتبة للقراءة وكمان بحضر محاضرات عن بعد تبع الركن الأمريكي بالمكتبة كان موضوعها إزاي تكون ايجابي وتنبتسط لما تبسط الناس إللي حواليك" (مشاركة ١٢). " احنا من سكان المعادي وبابا عارفها من زمان وقالي حلوة واشتراكها بسيط وتقديري تستعيري وتشتركي لإبنك في activities" (مشاركة ١٤). " أنا ساكنة هنا جنب النادي (عين شمس) وعارفاه من وأنا طفلة، وبجيء للكشافة بس" (مشاركة ٢٠). " كنت ساكنة هنا وعارفة النادي (عين شمس)، جيت وسألت ولما عرفت ان فصول محو الأمية ببلاش، قلت أشترك وكفاية علي فلوس المواصلات وتكاليفها" (مشاركة ٢٢).

٢- **الدوائر الأولية: الأهل والأقارب:** حيث يعد أولياء الأمور خاصة الأم، أو الأقارب هم مصدر وسبب توجه المستفيدة/ة إلى الجمعية والمشاركة في الأنشطة والاستفادة منها، ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " ماما قالت لي تشترك لي فيها، الرسم اكثر قسم بحبه لان المدرسين لطيفين في التعامل واستفدت" (مشاركة ١٣). " ماما جت النادي(عين شمس) وسألت عن كورسات اليوسى ماس واشتركت لي، الاقسام إللي بتدي دورات تعليمية لأنني استفدت منها كثير" (مشارك ١٥). " عن طريق بنت خالتي أصغر مني بسنة وبجيء معها، معرفش غير فرع مصر الجديدة، بجيء وعاجبني،

ببهموا بالنضافة والنظام، وأدق التفاصيل مثلا أي مشكلة زي خناقة بين الأطفال ويعرفوا يلوها، كمان لو اشتركت في نشاط ودفعت الإشتراك ممكن أغيره وهم كده كويسين في التعامل. حبيت المركز وحاسة بستمع طول الأجازة الصيفية وعشان مقعدش كتير أدام التليفون" (مشاركة٣).

٣- **الدوائر الوسيطة: القراء والمعارف:** حيث تعرف قاصدو الجمعية عليها من خلال الزملاء والأصدقاء من مستفيدي الجمعية أو من خلال العاملين بالجمعية أنفسهم. وتتجلى هذه النتيجة من خلال سرديات المشاركين، "عن طريق صحبتي، اشتركت لي في المكتبة كهدية عيد ميلادي لأنها شافتني بشتري روايات وبحبها، أعرف مكتبة الزاوية ومدينة نصر، لكن بالنسبة لي آجىء هنا مكتبة المعادي لقراءة الكتب والروايات" (مشاركة٥). "مامة صحبتي قالت لماما على المكتبة فشفناها وعجبنا ولما اتعاملنا مع المدرسين لقيناهم كويسين والاسعار كمان كويسة" (مشاركة٩). "من صحبتي" (مشاركة٧). "من زملاء المدرسة" (مشاركة٨). "عن طريق صحابي لانهم مشتركين في المكتبة" (مشاركة٦). "عرفت من مدرسة ابني، قالت لي عندنا فصول محو أمية في النادي. فجيت وسألت قالوا لي ميس سحر هي المسئولة فتواصلت معها وقدمت صورة البطاقة بس وبدون دفع اي رسوم وبعدها الميس اختبرتي وبدأت معهم في الفصل" (مشاركة٢١).

المحور الثاني: مؤشرات التنمية الثقافية:

حصرت الأدبيات التي ناقشت مؤشرات التنمية الثقافية في عدة مؤشرات تمثلت في الأنشطة الثقافية الهادفة إلى تنمية الوعي الثقافي؛ وتشجيع حركة الإبداع في مختلف الميادين الثقافية (الهيئي، ٢٠١٩م)، الأنشطة الثقافية التنويرية كالتقانات الثقافية الفنية الأدبية؛ الندوات الفكرية؛ الحفلات الموسيقية وعروض الفنون البصرية؛ وغيرها (الأحمد، ٢٠١٨م). بالإضافة إلى معدلات القراءة والإنتاج الثقافي نوعيته؛ والتعليم والبحث العلمي (يونس، ٢٠١٠م). ومن الجلي اتساق المؤشرات التي عرضت لها الدراسات السابقة مع واقع مؤشرات التنمية الثقافية التي أكدتها الدراسة الميدانية والمنطلقة من طبيعة أهداف الجمعية، وميادين عملها وخاصة مجال التنمية الثقافية، كما اتسقت أيضا مع مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠). وبالتعويل على نتائج الدراسة الميدانية الكيفية يمكننا التأكيد على بروز كتلة من مؤشرات التنمية الثقافية، وقد تم تعزيز هذه النتيجة من خلال السرديات التي كشفت عنها المقابلات المتعمقة مع الحالات المستفيدة المشاركة في الدراسة

الميدانية الكيفية. من هذا المنطلق تتحدد مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية الكيفية في عدة مؤشرات، هي كالتالي:

١- **القراءة: وتوسيع الخبرات والمهارات الانسانية:** جاء مؤشر القراءة في مقدمة مؤشرات التنمية الثقافية التي أكد على أهميتها وسمو وظيفتها غالبية المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية، حيث مثلت القراءة تجربة فريدة وخبرة عميقة بامتياز، ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " بلاقي في المكتبة كل حاجة، بحب القراءة من زمان وبجي المكتبة في وقت فراغي لو مش متوفر من الكتاب غير نسخة واحدة. بلاقي في القراءة إشباع للروحانيات، وهي مهمة من الناحية التنقيفية، بمعنى أنني لما أتكلم في موضوع يكون عندي معلومات عنه، في الدين، الفلسفة، علم النفس، التاريخ، السياسة، الزراعة. ويعرف أتكلم في الموضوع ويعتبروني متخصص" (مشارك ١). وتشبي السرديات بأهمية القراءة عند المستفيدين اللذين بلغت أعمارهم ٦٥ عاما (مشارك ١)، و ٥٠ عاما (مشارك ٤)، مما يعكس رصيذا معرفيا وخبرة في ممارسة القراءة التي شكلت جزءا لا ينفصل عن وجودهما وكيوناتها.

وعلى نفس المنوال تبرز (مشاركة ٥) وهي شابة في مقتبل العمر، ولكنها تعكس حالة ثرية ومميزة لهواية القراءة المرفوقة بالتبصر وعدم التسطيح، " أنا القراءة بالنسبة لي تمثلي خبرة خاصة جدا. بحب أقرأ في علم النفس والصحة النفسية، وأحب أقرأ كتب دينية، آخر كتاب قرأته " الطريق إلى الله" الفكرة اللي الكتاب بيوصلها للقارئ أن كل إنسان له طريقة في التوصل إلى الله من منطلق خلفيته الفكرية أو تخصصه" (مشاركة ٥). ويمكننا التعرف على المردود والأثر الاجتماعي والثقافي الذي خلفته القراءة في وعي (مشاركة ٥) فيما يلي:

" **مهارة تطوير الذات وقبول الآخر**، لأن تطوير الذات يخلينا نتقبل الآخر بكل اختلافاته. ويخليني أعرف نفسي أكثر، وأعرف دوري داخل أسرتي كابنة كأخت من خلال قرأتي، وصحابي بدأوا يلاحظوا إن شخصيتي اتطورت للأحسن، وأصبح عندي وعي أكثر في التعامل مع المشكلات وإزاي احلها، وبقيت أفهم الناس أسرع." (مشاركة ٥).

"**تنمية القدرة على التخيل والتحليل والذكاء**، إلی المسئول عنها الجانب الأيسر من المخ. وده بسبب حبي لقراءة الروايات، لما بقرأ رواية بحس إنني بتفرج على فيلم بس السيناريو والإخراج بتاعي أنا، كل واحد فينا لو قرأ نفس الرواية هيتخيلها بشكل مختلف. ولما بقرأ كتاب بحس إنني رححت عوالم أخرى والأماكن إلی ذكرها الكتاب، يعني مثلا الكتاب إلی بقرأه دلوقتي "طريق

متسع" يبكي عن قصص حدثت في ٢١ مدينة وبيضيف عليها لمسات خيالية، فيبخليني مستمتعة والسرد حلو ويخليني مركزة بكل حواسي فعلا" (مشاركة ٥).

" تحقيق الاستقرار النفسي والسلام الداخلي، " القراءة نورت جوانب كثيرة في حياتي، خلنتني أفكر في الحاجة بشكل مختلف وزوايا أكثر لما أقرأ في مجال الدين والصحة النفسية اتعلمت إن إللي يشغلني هو السعي والتطوير وأشتغل على نفسي، بغض النظر عن النتائج، وأكمل مشواري وسعيي. ودا عامة بيعافي الإنسان من الاكتئاب والإحباط واليأس، وعن الخير والرزق مهما طال انتظاره بيكون له ميعاد مقدر من ربنا سبحانه وتعالى، ودا يخليني أحافظ على صحتي النفسية وأحقق استقرار نفسي ثابت ومستقر" (مشاركة ٥). وتضيف (مشاركة ٧) "حبب أقرأ، لو محتاجة كتاب معين بلاقيه، أكثر حاجة بقرأها الفلسفة وعلم النفس، وأحيانا الروايات". ويتمثل الأثر الذي خلفته ممارسة القراءة على المشاركة في تنمية الوعي الفكري لديها، " زاد عندي الوعي وطورت فكري، حاجات كنت بعملها خطأ فوققتها، زي مثلا الثقة العمياء في الناس لما أتعامل معهم وخاصة الأغراب عني إللي أول مرة أتعامل معهم. لأنني منغلقة فكنت بثق في أي حد. قراءة كتب علم النفس وتحليل الشخصية استفدت منها إزاي أفهم الناس من لغة الجسد وطريقة الكلام وحركة الجسد اثناء الكلام ونظرات العين، وبقيت بعرف أتعامل مع الناس" (مشاركة ٧).

وأیضا " بعد التخرج بقيت آجيء المكتبة أكثر والكتاب إللي أبدأ في قرابته أكمله. جو المكتبة مريح يشجع على القرابة" (مشاركة ١٢). وتمثل المرود الذي خلفته ممارسة القراءة على المشاركة في احترام الآخرين، " معملش ضوضاء في المكتبة، الاستماع للآخرين أكثر، وأساعد وأدعم الآخرين وأكون support ليهم دا شيء أأقي فيه السعادة وأحس إن لي قيمة كإنسان" (مشاركة ١٢).

" في المكتبة مجموعة كبيرة من الكتب أقدر أختار منها، وكمان جو المكتبة هادي ولطيف، ومحافظين على القواعد والنظام" (مشاركة ١٤). وتمثل مرود القراءة من وجهة نظر المشاركة في القدرة على التحكم في المشاعر، " القراءة تفيدني كثير، تعلمني إزاي أتحكم في مشاعري، ولو حاجة مضايقاني وأقرأ عنها بتخليني أفهم وأستوعب فأحس إنها بسيطة، أقرأ علم نفس والروايات بتفصل الموود" (مشاركة ١٤).

٢- الدورات التعليمية وتعزيز الجانب التعليمي: تقدم فروع الجمعية دورات تعليمية في اللغات المختلفة؛ اليوسي ماس، ويلتحق عدد كبير من المستفيدين والمتريدين بهذه الدورات، نظرا لاعتدال سعرها وكفاءة المدربين وتحقيق استفادة حقيقية منها، وذلك وفقا لما أكد عليه الغالبية

العظمى للمستفيدين المشاركين في الدراسة الكيفية. وقد لاحظت الباحثة أثناء وجودها بمواقع الجمعية محل الدراسة حراك نشط مقرون بكثافة عديدة للفئات العمرية والنوعية المستفيدة من الدورات التعليمية وعلى وجه الخصوص دورات اللغات يليها الكمبيوتر ثم اليوسي ماس، مما يجعل من الجمعية شريك فعلي في إثراء رأس المال المعرفي للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية، وهو الأمر الذي نتلمسه من خلال السرديات التالية: "اشتركت في دورة كمبيوتر لأنه بيفيد في حاجات كثيرة، وعرفت أعمل لوحدي شغل في البيت على الكمبيوتر زي فوتوشوب، ويعرف أعمل ويب سايت" (مشاركة ٣). " اشتركت في دورة ألماني، بنقيني عشان المدرسة، في سنة رابعة هدرس ألماني فبستعد من دلوقتي عشان متبقاش صعبة علي" (مشارك ٨). " حضرت كورس E من ٣ سنين استفدت مهارات لغوية وعرفت أقرأ بشكل أفضل وأسهل، الدكتور كان بيكلمنا في الحياة العملية وإزاي نتعامل مع الناس وإزاي نذاكر، ويقارن بين الأجانب والمصريين. هناك بيذاكروا ويس، ولو هيلعبوا يلعبوا ويس، بيدوا كل حاجة حقها. فبدأت أركز أكثر في المذاكرة ويس وأديها حقها، ولما آجى أقضي وقت فراغي أقضيه كويس وأستمع به، يعني مثلاً لما أخرج مع صحابي لا أستخدم الموبايل كثير ونفق لا نتكلم في مشاكل أو ننكد عشان نستمتع بالخروج نفسها وعشان أحس إن الخروجة فيها ترفيه" (مشاركة ٧). " دورات اللغات هنا كويسة، كل أجازة صيفية بشتري في كورس E بيفيدني يخليني أزود على حصيلة الكلمات عند البنات ويطور النطق وال conversation وكده. وصلت للمستوى التاسع ميول بنتي بتحب اللغات وعشان ماتتساش وبيفيدها في الدراسة، وكمان أسعارهم أفضل من برا وقريبة من البيت، والميس مستواها ممتاز في الشرح" (مشاركة ١٠). " دورة E عشان يحسن مستواه ويحافظ على اللغة عنده" (مشارك ١٢). " اشتركت في دورة يوسي ماس (النادي الثقافي الرياضي عين شمس)، ودا خلاني متفوق على زملائي ودخلت مسابقات على مستوى الجمهورية ومسابقات عالمية. وكنت بستلم شهادة معتمدة من ماليزيا لما أخلص كل level وكان صاحب الأكاديمية الماليزي بيحضر حفل تكريم الفائزين في مسابقة اليوسي والكين كين. دخلت مسابقة كين كين عالمية وأخذت مركز أول على العالم كان الامتحان في جامعة خليفة بأبو ظبي. (إللي بيدخل دورة يوئي ماث متاح له الاشتراك في مسابقة ماث ولو خد مركز ال champion ياخذ ticket فري لماليزيا، وفي كين كين إللي يفوز يروح الإمارات كانت الأول في الولايات المتحدة لكن الإمارات اشترت المسابقة وبقوت تنظمتها، ودا بالنسبة للمراكز الخمس الأولى عدا جائزة ميريت دي بتكون شرفية ومش بيسافر" (مشارك ١٥). ويؤكد نفس المشارك على العائد المتميز للاشتراك في اليوسي ماس، **تنظيم الوقت وسرعة البديهة**، "اليوئي ماث علمني قوة الملاحظة وبقبت مبدع في الماث، وبحل بسرعة بدون آلة حاسبة دا خلاني شاطر ومتميز في المدرسة ويطلع الأول وعندي شهادات تقدير

كثيرة من المدرسة. كمان كين كين بيلعلمني توزيع وتنظيم الوقت وتوزيعه في التدريب بين كل ساعة وساعة بريك" (مشارك ١٥).

٣- **الأنشطة الثقافية والإبداعية:** بدت مواقع الجمعية كخلية عمل دؤوية تنبض بالأنشطة الثقافية والإبداعية، وتمثلت هذه الأنشطة والفعاليات الثقافية في ورش تعليم الفنون وعلى رأسها الرسم والتلوين والمشغولات الفنية؛ كورسات تعليم العزف الموسيقي؛ والنشاط الكشفي كمشاط اجتماعي ثقافي، حضور الندوات الثقافية والفعاليات والمهرجانات. وتلمس هذا الزخم من الأنشطة من خلال سرديات المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية.

" اشتركت في كورس **أرت مشغولات جلدية** بحب الرسم والهاند ميد وعندي صبر لما بشتريك في الفنون عشان أشوف النتيجة في الآخر ويتكون حلوة" (مشاركة ٣)، وترد مبرزة أثر النشاط في تنمية وعيها ومهاراتها " بقى عندي خبرة في الاستعانة بالجلد، إزاي اخيطه صح من غير ما أهدر منه كثير لأنه حلو وغالي ولازم أحافظ عليه عشان أعمل منه حاجة كويسة زي ملابس مثلا، هنا في الورشة بيلعلمونا نصنع حاجات صغيرة زي ميدالية وتوك شعر وشنط تليفون محمول". وبالمثل " اشتركت في **ورشة رسم وتلوين**، إكتشفت إن جوابا حالة كامنة، تظهر بالتدريب والتجريب"، "خلتني اجتماعية أكثر ومش منغلقة، وأحس إنني لما أحاول وأسعى بلاقي الحاجة إللي عاوزة أصل لها وأشوفها اتحققت في الواقع دا شيء بيخليني سعيدة، اتبسطت لما لونت لوحة لقيت ألوانها حلوة، اكتسبت مهارات زي التلوين، سعادة الإنسان لما يقدر يخرج حاجة حلوة من تحت إيده" (مشاركة ٢).

" من سنتين كنت حابة البيانو، وبدأت أفكر مع ماما في **تعليم البيانو**، وجات إشتريكت لي هنا في كورس تعليم موسيقى، المكان هنا بيحبيني في الفن، مثلا لما أشوف هنا الطريقة والمعاملة والميس بتعرف إزاي تعلمنا العزف بشكل أسرع وجميل جدا، وبقيت أعرف أقرأ النوتة وأفهمها"، "بقيت مبدعة في الحاجة إللي بحبها وده إداني ثقة إنني أكمل، والمكتبة إبتني فرصة في المشاركة في حفل انتهاء الأنشطة الصيفية، من خلال الانضمام لفريق الكورال وأديت أغنية في مسرح المكتبة وده شجعني إداني ثقة في نفسي، كمان أصبحت اجتماعية أكثر واتعلمت إنني لما أتعامل مع زميلي أكون هادية ومش مندفة، دا دعم عندي قيم التعاون والإحترام" (مشاركة ١٠). ويمكننا من خلال سرديات المشاركين استنتاج ما يدل على دور الجمعية في تقديم ما يعرف "بالفنون التشاركية participatory arts" كما عرفها باحثو الفنون "براون ونوفاك ليونارد Brown & Novak-Leonard"، وهي عبارة عن برامج وأنشطة الفنون التي يشارك فيها المشارك في

الإنتاج الفني من خلال صنع أو إنشاء شيء ما، أو المساهمة بأفكار في عمل فني، بغض النظر عن مستوى المهارة، فالطبيعة التعبيرية للنشاط هي ما يجعلها تشاركية (Novak & 6 Brown, 2011). ومن الجلي أن هذا الصنف من الفنون التشاركية ينم عنه تباعا مهارات تشاركية تضاعف من قيمة المردود الثقافي والاجتماعي لهذه الأنشطة، ويضاعف من رصيد رأس المال الثقافي لديهم.

"الكشافة كذا نشاط مش نشاط واحد، فمثلا نعمل حاجات بالورق زي نشرة pamphlet، مجلات، بحث ثقافي ودي كلها أنشطة في المجال الثقافي. المعسكر بيكون له برنامج وفيه مسابقات بتخلينا نبدأ نتنافس. واللائحة أحيانا بتحدد موضوعات وأحيانا إحنا إللي نختار. والنادي بيكون داعم لنا (النادي الثقافي الرياضي عين شمس)، بيلبوا لنا إللي ناقصنا في تنفيذ نشاط معين. ومسئول الكشافة ببسأل لو حد ناقصه مهارة معينة، بيعملوا ورشة لتعليم هذه المهارة. زي مثلا ورشة فنية بنعمل قطع فنية زي فانوس رمضان، حظاظات وبنعرضها في معرض لعرض أنشطة الكشافة، وأعضاء مجلس الإدارة بيحوا يتفرجوا على المعرض" (مشاركة ٢٠).

"شاركت في **مهرجان السلام** رقم ٢٨ لمجموعات التعلم ومجموعة النادي وحصلت على المركز الأول على مستوى المهرجان. ودا مهرجان كشفي معتمد من وزارة الشباب والرياضة. وشاركت في حفلة تكريم الوفد المشارك في المهرجان، وإعلان معسكر داخلي لمجموعة النادي خاص بمجموعة أعضاء الكشافة بالنادي فقط" (مشارك ١٦).

" حضرت **ندوة توقيع رواية "الترجمان"** لدكتور حازم الشاذلي لأنني قررتها وعجبتني" (مشارك ١).
وتضيف (مشاركة ٧) " حضرت **بروتوكول تعاون مع مكتبة مصر العامة** (٢٠٢٢م) وعملت إشتراك عشان أستفيد من المبادرة، وأخذت دورات تسويق تبعهم".

المحور الثالث: الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي وتحقيق الاستدامة:

رأينا فيما سبق كيف اندمج المستفيدون في الأنشطة الثقافية والكشافية؛ الدورات التعليمية التي تقدمها الجمعية، والتي شكلت لديهم إسقاطات إيجابية لامست وجدانهم وعقولهم ووعيهم، محرزة فائض غزير من رأس المال الثقافي والإبداعي والاجتماعي. وفي هذا المحور نتناول تفصيلا الأثر والمردود الاجتماعي الثقافي واستدامته.

١- دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية: وفقا للدراسة الميدانية الكيفية، حققت القراءة إثراء للقيم الاجتماعية والثقافية والاخلاقيات الدينية لدى المستفيدين، ويتضح ذلك من سرديات المشاركين:

"الصدق والامانة نفيده في حياته، وتعلم حصيلة لغوية من قراءة اللغة العربية"(مشارك ١٣)

"المان هنا نمي عندي قيمة الالتزام بالهدوء والنظام لما أقعد في مكاني، وقيمة الإنجاز والإتقان في العمل لما أشتغل في بحث أو أذاكر في المكتبة ودا خلاني أنجز عملي وشغلي بسرعة وإتقان"(مشارك ٦).

"القراءة علمتني الإرشاد إلى حل المشكلات دا ساعدني في حل مشكلة ممكن تقابلني"
(مشاركة ١٠)

وحققت أيضا الدورات التعليمية إثراء في الجانب اللغوي المعرفي استدامته، ونلحظ ذلك من خلال سرديات المشاركين: "عرفت حاجات كثيرة في اللغة، نمت عندي القدرة إني أكون جملة باللغة الإنجليزية وأتكلّم وأعمل محادثة، ولما خلصنا الكورس امتحننا وجبت درجة كويسة، ومستوايا في المدرسة اتحسن عن قبل الكورس، وهكمل باقي المستويات الأجازة الجاية"(مشاركة ١٨). كما رسخت الدورات التعليمية قيم احترام الآخر؛ التعاون؛ الالتزام وغيرها، وفي هذا الصدد تفصح (مشاركة ١٧) "الميس بتتكلّم بسمع لها وبستفيد من كلامها والشرح؛ الاحترام وقبول الآخر لما صحبتي بتجاوب على سؤال بحترم دورها لان كل واحد فينا له دور، ويتعامل عادي مع زميلاتي إللي مش من نفس ديني ونلعب ونذاكر مع بعض ومفيش تعصب لو حد غلط فيا، وأتحمل مسئولية المذاكرة وأخلصها. وأتعاون مع زميلي لما بندخل في مسابقات المدرسة وبنأخذ جائزة ويبقى شعور حلو". "استفدت من فصول محو الأمية، زاد عندي الوعي في التعامل مع الناس، والتعليم بيفرق عن ما يكون الواحد جاهل. مثلا عندي حفيدتي لما تقولي مليوني إملاء فيكون عندي المعرفة إني أمليها، ولما آجي أركب مواصلات أعرف أقرأ الأرقام وأشوف دا رايح فين أو جاي منين كده يعني"(مشاركة ٢٢).

كما لعب نشاط الكشافة أدوارا مساندة لدعم القيم والإعلاء منها، وأبرزها التعاون والثقة بالنفس والاحترام، وننلمس ذلك من خلال سرديات المشاركين، حيث يشير (المشارك ١٦): "الكشافة بتعلمنا التعاون والثقة، إللي ميعرفش يتعاون ميعرفش يكمل كشافة. الثقة مهمة، في الكشافة بنتدرب على الثقة من خلال عرض الأنشطة أو تسميع القرآن ودا بيفيد عامة في الدراسة والحياة العملية لأنها بتعلم قيمة الاعتماد على النفس والذات. في ناس بتخلص الكشافة ويبشتغلوا برا الكشافة soft skills (مهارات حياتية)، اكتساب مهارة العمل مع الجماعة، التواصل مع الآخرين بتميز الكشافة، الكشافة تخلي المنطوي اجتماعي لأنها قائمة على العمل الجماعي، بنكون مجموعات ونتعاون مع بعض، ويتعلم القيادة وإزاي أكون مؤثر في المكان إللي أنا فيه البيت أو

النادي المجتمع عامة". وترد (مشاركة ٢٠) " بتعلم قيم الاحترام المتبادل، احترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير. وقائد المجموعة يرجع للمستشار ببحترمه فيكون قدوة بالنسبة له ده عزز عندي قيمة الاحترام. والتعاون، لإننا بنتقسم في المعسكر لمجموعات بنسبها وقد ملازم، طبعاً بنتعاون وتبادل المهارات (دينية، تاريخية، شعر) بيننا".

٢- تعزيز المهارات الثقافية والصناعات الإبداعية: كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن الدور الإيجابي الذي تقوم به الجمعية من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة في تعزيز المهارات الثقافية والصناعات الإبداعية لدى المستفيدين، خاصة الأنشطة الفنية. وتوضح هذه النتيجة من خلال سرديات المشاركين: "الجانب الإبداعي زاد عنده، بقى بيشتغل مخه أكثر، وتبعده عن الجلوس أمام الكمبيوتر والموبايل وتخليه يحتك أكثر بالعالم الخارجي" (مشارك ١٣). "ورس البحث العلمي عرفتني أعبّر عن آرائي أكثر، وعرفت حاجات زيادة في البحث العلمي استفتت منها بدون ما أشعر، لأنها بتدخل العقل واللاوعي، وبدون ما أشعر بتخليني أتصرف بأسلوب علمي، إزاي أفكر صح وأنظم وقتي، وأعرف المشكلة عشان أوصل لحل لها" (مشارك ١١).

"في الكشافة تنمية للمهارات الحرفية والأشغال اليدوية والرسم والغناء والشعر، فبتمني أي موهبة، ولو مبتعرفش تعمل حاجة الكشافة تعلمك مهارات تقدر تستفيد بها في حياتك العملية أدام، الصناعات اليدوية في مختلف المجالات زي شغل مكرميات مرجيحة كاملة بالأحبال شنت وأشغال يدوية، فدي لعبة جواها ٧ أنشطة ديني، فني، ثقافي، علمي، بيئي، وكشفي ودا أهم مجال، وصحي بنتعلم الإسعافات الأولية وبنأخذ دورات معتمدة من الهلال الأحمر" (مشارك ١٦). وتضيف (مشاركة ٢٠) "النشاط الفني في الجواله يخليني أعمل حاجات جديدة، ودي ممكن تبقى فكرة مشروع ورأس مال لي برا الكشافة زي الأركت بيكون عبارة عن شغل خشب نقطع فوانيس خشب وميداليات، سنترج آرت عبارة عن قطعة خشب بندق فيها مسامير بشكل معين ونمشي بخيط على المسامير فيطلع شكل معين، كمان الإفادة الكشافية تخلينا نتكلم بشكل عملي عن فائدة عملية معينة زي مثلاً إزاي نستخدم "البطة".

٣- تكوين شبكة متدفقة للروابط والعلاقات الاجتماعية: روابط الثقة والتعاون: أتاحت "جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع" لمنسوبيها من الإداريين والمستفيدين الذين طبقت عليهم الدراسة الكيفية، تكوين شبكة قوية للعلاقات والروابط الاجتماعية التي شكلت بنية تحتية لرأس المال الاجتماعي، عمل على تحقيق فوائد ومنافع متبادلة بين أعضاء هذه الشبكة.

حيث نجد على مستوى الإداريين انبثاق رأس المال الاجتماعي الشخصي، المتراكم من خلال رصيد العلاقات الاجتماعية للإداريين على المستوى الشخصي، وتحويله إلى رأس مال ثقافي من خلال تحقيق فوائد ايجابية لزملائهم في الجمعية وللجمعية نفسها، ووفقاً لـ"ريتزر" يؤدي هذا النمط إلى تمتع الأفراد بفوائد العمل الجماعي على أساس فضائل العلاقات الاجتماعية وعضوية الجماعات الاجتماعية. وفي هذا الصدد تشير (إداري ٣) مؤكدة " وجهت زملائي بالجمعية للتقديم لمنحة أو الحصول على جوائز، ودا باعتباري عضو في الاتحاد الدولي للمؤسسات والجمعيات (إفلا)، ودا سيكون بعد موافقة المدير العام وأعضاء مجلس إدارة الجمعية وجدت فرصة متاحة لمكتبة من مكتبات الجمعية للحصول على جائزة يقوم بتوجيه المكتبة بالتقديم من خلال ملء application وبالفعل حصلت مكتبة المعادي على جائزة أفضل مكتبة على مستوى العالم ٢٠٢٠م وهي جائزة رمزية، أيضاً لما أعرف بدورات تدريبية مجانية يقوم بتوجيه الزملاء العاملين بالمكتبة للالتحاق بها، فمثلاً وجهت الزملاء للالتحاق بدورة تبع الاتحاد الإفريقي للمكتبات Wikidata ". كما تضيف (إداري ٤) أوجه أخرى لاستفادة الجمعية من رصيد أعضائها من العلاقات الاجتماعية الشبكية الشخصية، قائلة " يساعد على جلب تبرعات عينية للجمعية من بعض الجهات المتبرعة زي تجهيزات مادية، مثلاً مراوح أو كشافات اضاءة للملاعب (النادي الثقافي الرياضي)، حقائب مهارة مثل شنطة "بينيه"، وتردف" من خلال عضويتي بنادي هولوليدو الرياضي، قمت بإقامة معرض منتجات ابداعية تابع للجمعية، وقمت بحملة تسويقية عام ٢٠١٨م بعدة نوادي رياضية عن برنامج النادي الصيفي للجمعية".

كما تأسست على مستوى المستفيدين شبكة لرأس المال الاجتماعي القائم على التعاون والاندماج والثقة. ويتضح ذلك من خلال سرديات المشاركين: " عندي أصحاب من هنا اتعرفت عليهم في الدورة، بنتعاون مع بعض في الشرح من خلال جروب الواتس أب، وتبادل المادة العلمية لو واحدة غابت بتعرف أخذنا إيه، وبنثق في الميس لأنها بتفهمنا كل شيء نحتاجه" (مشاركة ٩). " الناس هنا لطيفة مثلاً في البيانو لما بيكون في task مش عارفة أعمله بسأل صحبتي وبنساعد بعض ويفهم وأتعلم بسرعة وأسهل مع ناس أعرفها بيكون عندهم ميل للصدقة أكثر زي صحبتي إللي إتعرفت عليها هنا" (مشاركة ١٠). " في ناس اتصاحبت عليهم هنا رواد وعاملين بينشأ بيننا ثقة، وبيزيد ذخيرة العلاقات بين الأفراد ويكون معارف وبيكون مفيد في العلاقات العامة" (مشاركة ٤). " بقابل قرابي في النادي، واتصاحبت كمان على ناس جداد في الكورس بنتعاون مع بعض في الحل وبيتنا ثقة، وبنثق في الميس إللي بتدينا الكورس" (مشاركة ١٩). الكشافة فادنتي في تكوين علاقات ووسعت دايرة معارفي بالناس بنسبة ١٠٠%،

تعرفت على مهندسين وأطباء، وعلمتني إزاي أعتمد على نفسي" (مشارك ١٦). "عملت هنا صداقات، ونقلت كمان السكن عشان أبقى قريبة من النادي وحضانة الولاد" (مشاركة ٢١).

وقد كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بروز ما يعرف برأس المال المعرفي بين المشاركين في مبادرة علماء الغد، ويشير رأس المال المعرفي إلى التشابه بين الناس ورؤيتهم المشتركة للعالم، مما يسهل التفاعل بين أعضاء الجماعة عندما يتشاطرون السياق العام واللغة، والنماذج العقلية والقصص المشتركة التي تمكنهم من فهم بعضهم البعض ومن التعاون الفعال من ناحية، وبما يسفر عن تحقيق الأهداف الجماعية لهم من ناحية أخرى (Kianto & Waajakoski, 2010:11). ويتضح ذلك من أقوال المشاركين " نساعد بعض ونتناقش إزاي نطور أفكارنا، وده زود عندنا فكرة ال team work. جزء من مبادرة علماء الغد إننا نناقش فكرة "دي بنتشغل إزاي" زي الدرج، المروحة، التلاجة. والمناقشة تفتح آفاق لنا ولزملائنا وتبادل المعرفة ونستفيد" (مشارك ١١).

٤- الاستدامة وقصص النجاح: عملت الجمعية على تطوير الخدمات والأنشطة، وتحفيز المبادرات والبرامج، للوصول إلى مستوى الوعي الثقافي المأمول للمستفيدين، ويتأكد هذا الاتجاه من خلال سرديات القادة الإداريين "الأنشطة الثقافية بتتطور وكل يوم في جديد، في سنة ٢٠٢٢م دخلنا دورات المليون دراما والسيكو دراما على مستوى الأنشطة الفنية، وفي سنة ٢٠٢٣م دخلنا نشاط الأتري الصغير؛ وذلك على غرار المعماري الصغير إللي بدأناه عام ٢٠٢١م في مكتبة المعادي" (إداري ١).

"هناك قصص نجاح من خلال التواصل مع بعض المستفيدين إللي أنموا تعليمهم والتحقوا بالعمل وتزوجوا وكونوا أسر.. مهندسين، أطباء، رجال أعمال، موزع موسيقي، فنان تشكيلي، كاتب" (إداري ٤).

"فروعنا ساهمت في مشاركة بعض الطلاب الأجانب هنود، ألمان، توانسة للمشاركة في أنشطة تطوعية تبادلية، بمعنى يستفيدوا من تعلم اللغة العربية، وفي نفس الوقت يعلموا أولادنا لغتهم، ويحصلون على خطاب تزكية العمل التطوعي من الجمعية للحصول على منح دراسية، طالبة هندية حصلت على منحة دراسية بلندن" (إداري ٤).

كما أبدى المشاركون أيضا رضاهم عن الأنشطة الثقافية والاجتماعية والتعليمية، والإشادة بدورها في تهذيب وعيهم ووجدانهم وترقية عقولهم وتنمية قدراتهم، وعكست السرديات رغبة المشاركين في استمراريتهم في الأنشطة والدورات التعليمية، وخاصة تعليم اللغات.

المحور الرابع: معوقات التنمية الثقافية: والبحث عن مخارج:

كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بعض المعوقات التي تؤدي بشكل ما إلى تقزيم عملية الوصول إلى المستويات المأمولة للوعي الثقافي للمتريدين والمستفيدين، وقد تمثلت عائقاً أمام الجمعية في القيام بدورها الثقافي التنويري. وتتمثل أبرز معوقات التنمية الثقافية وفقاً لسرديات القادة الإداريين والمستفيدين فيما يلي:

١ - **المعوقات المادية:** حيث أكد القادة الإداريون على المعوق المادي كعامل يحول دون الوصول إلى المستويات المرجوة من التنمية الثقافية، ويتضح ذلك من سرديات القادة الإداريين "المصروفات زائدة، مفيش مكتبة في العالم ولا الأوبرا نفسها بتكسب، لأن المكتبة خدمة" (إداري ١)، كما يردف قائلاً "مش بيحي لنا تبرعات زي زمان، دلوقتي محدش بيتبرع أصلاً". وأيضاً "فيه أزمة في الجانب المادي لإن أوجه الإنفاق أكبر بكثير. ولا توجد تبرعات من بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م ولا توجد إدارة للتبرعات بالجمعية حالياً" (إداري ٤). وعلى نفس السياق "التعامل معنا على أننا مكان تجاري وليس ثقافي خدمي" (إداري ٢).

ويتمثل الفكاه من تلك المعوقات في عدة مخارج اقترحها القادة الإداريون بالجمعية، منها على سبيل المثال "أفترح مشاركة الدولة لأننا بنقدم خدمات لأهالي المنطقة، والنادي ده هو المتنفس بالنسبة لمنطقة زي عين شمس ودي منطقة عشوائية فيها كل المفارقات" (إداري ٢).

٢ - المعوقات التنظيمية: تمثلت المعوقات التنظيمية فيما يلي:

- "عدم وجود إدارة للتسويق والدعاية لبرامج وأنشطة وخدمات الجمعية، عدم وجود إدارة لحشد الدعم وجذب التمويل، لا يوجد إدارة للتبرعات من ٢٠١٠م، وبرامج محو الأمية البعض لا يكمل البرنامج لنهايته (فصول محو الأمية بالنادي الثقافي)" (إداري ٤).

- نقص في الخدمات، والإمكانيات والتجهيزات. حيث أكد على هذه النتيجة فصيل من المستفيدين المشاركين، فالبعض أشار إلى "المفروض النادي يهتم بنشاط الكشافة أكثر ويوفر مكان مخصص للكشافة لأننا كل مرة بنختار مكان للمعسكر داخل النادي" (مشارك ١٦). "مشكلة تأخير الكتب الجديدة إلی بتتنزل السوق، بتأخذ وقت شوية من سنة لسنتين على ما تيجي المكتبة، وبعض الكتب لا يتوافر منها نسخة للإستعارة والحل شراء أكثر من نسخة للكتب إلی عليها إقبال" (مشاركة ٥). "بطلع على الكتب الموجودة، لكن بعض الكتب لا أجدها زي روايات

لنجيب محفوظ، سألت عن رواية "ولاد حارتنا" ملقتهاش، وبعض الكتاب مؤلفاتهم قليلة جدا، لكن المكتبة توفر لي جو هاديء أقدر أمارس فيه هواية الكتابة" (مشارك ٤).

- بعض القصور في الوصول إلى الخدمات والأنشطة، مثل وجود صعوبة في استخدام الموقع الإلكتروني للمكتبة، وفي هذا الصدد تشير إحدى المشاركات قائلة "مشكلة دخول الموقع الإلكتروني للمكتبة، والحل ورشة أو فيديو إرشادي عن خطوات دخول الموقع، وإزاي ألقى الكتاب على الرف. أنا شايفة الكتاب الورقي أفضل بكثير من الإلكتروني لأنه ملموس وبحس به ويتفاعل معه أكثر وخاصة أننا محاصرين بالتكنولوجيا، فعاوزين نقل ده لأنها بتهدر الوقت والتفاعل مع الكتاب الإلكتروني بيكون ضعيف" (مشاركة ٥). أيضا عدم التمكين من بعض الأنشطة المهارية الإبداعية مثل المخترع الصغير إشباع موهبة التمثيل. " حابب أجرب أعمل روبوت يكون سهل وبسيط في الأول عشان مني وتكون تكاليف تصنيعه أقل وبعد كده أطوره، أفترح انهم يحاولوا يساعدونا ويزودونا بالأجهزة اللي احتاجها" (مشارك ١٩). "التمثيل مثلا بحبه، لكن مفيش مساعدة من هنا إني أقدر أنمي الموهبة اللي عندي، المسرح هنا بيستخدموه لدورات تعليم اللغات وحاطين فيه سيورة، ميتقالش عليه مسرح ومش بينمي مهارات التمثيل" (مشارك ١٩). (النادي الثقافي الرياضي بعين شمس).

تركيز الأنشطة الثقافية على الفئات العمرية الأقل من ١٨ عاما، من أبرز أوجه القصور التي أكد عليها بعض المستفيدين، عدا الركن الأمريكي والمكتبة التي اتسعت لتشمل الصغار والكبار، وفقا لسرديات المشاركين "هنا مبيعملوش أي activities للكبار" (مشاركة ١٤). "الأنشطة الحالية معظمها للأطفال، لم تشد انتباهي، شفت ورش رسم وبورتيرهات من انتاج الأطفال، كورسات لغة وبرمجة وتمثيل ومسرح" (مشاركة ٥). "لما سألت تحت في الرسبشن عن أنشطة لافوق ال ١٨ سنة ملقتش، معظم الأنشطة مرتبطة بالسن الصغير، فأتمنى يكون في أنشطة للكبار فوق سن ١٨ سنة. عاوزة كورسات في علم النفس، الحاجات اللي لها علاقة بالشعور الإنساني والتعبير عن الذات إزاي تعبيري عن نفسك" (مشاركة ١٢).

القصور في تقديم دورات تعليمية تلبي الاحتياجات المتنوعة للمستفيدين، مثل دورات البرمجة المتخصصة للكبار "عاوزه أحضر دورات برمجة متخصصة زي ال php و webdesign هذه الدورات برا بتكون أسعارها عالية (حوالي ١٧٠٠ جنيه) وكمان الأماكن بتكون بعيدة، ودورات الكمبيوتر المتاحة هنا بتكون للأطفال من ١٢:٥ سنة" (مشاركة ٧). ودورات اللغة في بعض مواقع الجمعية" الدورات E بس محتاج ألماني وفرنساوي" (مشارك ١٥) (النادي الثقافي الرياضي بعين شمس).

وتشي سرديات المشاركين بمقترحات ومخارج لتجاوز أوجه القصور، وتتمثل في الأوجه التالية: تقديم أنشطة ثقافية للكبار خاصة أنشطة الفنون كالرسم، والاهتمام بتقديم دورات للكبار خاصة الدورات المتخصصة في البرمجة ودورات التعبير عن الذات، تقديم ورش إرشادية لكيفية دخول الموقع الإلكتروني للمكتبة. وفي هذا الصدد اقترح الإداريون "ينبغي على الجمعية التركيز على الشراكات مع مؤسسات تعمل في مجال تطوير برامج الذكاء الاصطناعي وعقد شراكات مع وزارة الاتصالات" (إداري ٤).

وفي هذا السياق نرى أنه من الجلي ارتباط بعض القيود التنظيمية بضعف الإمكانيات والقصور في الجانب المادي، وهي مشكلة تستدعي بذل الجهود وتوجيه الخطط لزيادة الموارد المادية والمالية للجمعية، للتغلب على النواقص والثغرات وإشباع الاحتياجات الثقافية وملء الفراغ بمعدلات يمكن قياسها، وذلك من أجل زيادة تقوية وتدعيم الأدوار المنوطة بالجمعية لتحقيق التنمية الثقافية المستدامة.

٢-٨. استخلاصات الدراسة:

نعرض فيما يلي استخلاصات الدراسة، في ضوء نتائج الدراسة الميدانية والتوجه النظري للبحث:

١- اتسم القادة الإداريين بالتفرد والتميز في الخصائص الثقافية من حيث حيازة مخزون مرتفع من رأس المال الثقافي لديهم والمتمثل في المؤهلات التعليمية العليا، بالإضافة إلى المناصب التي تقلدوها خلال مسيرتهم المهنية. مما يعكس خبرة طويلة في مجال العمل الاجتماعي والثقافي، مرفوقا بهويات واهتمامات ثقافية وإبداعية، مما يكشف عن وجود كوادر ثقافية مؤهلة تثري العمل الثقافي وتدفع نحو إنجاح عمليات التنمية الثقافية. مما كان له عظيم الأثر في إنجاح وتطوير المشروع الثقافي للجمعية (الخدمات والأنشطة الثقافية) واستدامته.

٢- تمثلت الفئات العمرية الأكثر تمثيلا لعينة المستفيدين في الأطفال من سن ٨ إلى سن ١٦ سنة وهي تمثل مرحلة التعليم الأساسي حيث بلغ عددهم ١٠ حالات أي حوالي نصف الحالات، ويتوزع النصف الآخر من إجمالي حالات المستفيدين بين فئات الشباب من طلاب الجامعة والخريجين والعاملين بمهن متخصصة، وكبار السن وهم حالتان فقط (٥٠-٦٥ سنة).

٣- تطابقت هويات المستفيدين واهتماماتهم مع مجالات أنشطة وخدمات الجمعية، وتمركزت حول الجانب الثقافي في المقام الأول، حيث جسدت القراءة الهواية الأكثر بروزا، يليها الأنشطة

الفنية والإبداعية (منها الرسم؛ المشغولات الإبداعية؛ العزف الموسيقي؛ وغيرها)، يليه الجانب الاجتماعي؛ وجاء الاهتمام بممارسة الرياضة في المؤخرة.

٤- تجسدت إسهامات الجمعية في مجال التنمية الثقافية، من خلال تقديمها حزمة من الخدمات والأنشطة الثقافية التي تعمل على إشباع احتياجات وهوايات المستفيدين، وتتمثل وفقا للدراسة الميدانية في:

- **المكتبة:** مثلت حصنا ثقافيا يستوعب أصناف متنوعة من الأنشطة والخدمات التي تمثل أدوات لتحقيق التنمية الثقافية، على رأسها خدمات القراءة، وخدمات البحث العلمي للطلاب الجامعيين؛ من خلال تزويد المكتبة بالمراجع العلمية لإنجاز الأعمال البحثية. حيث اوضحت الزيارات الميدانية الاستطلاعية للباحثة توافر **قاعات مكتبات** (ككيان ثقافي) بالمواقع الثلاث للجمعية محل الدراسة، مع التأكيد على تبوء مكتبة المعادي العامة الصدارة بين مكتبات الجمعية وذلك نظرا لتميزها من حيث المساحة، وعدد قاعات إطلاع الأطفال والكبار بالإضافة إلى مكتبة الركن الأمريكي بها، واعتبار مكتبة المعادي العامة مركزا ثقافيا متكاملًا.

- **الأنشطة الفنية التشاركية:** تسهم الجمعية في تقديم أنشطة فنية تشاركية متنوعة تعمل على إشباع هوايات المستفيدين خاصة هواية الرسم والعزف الموسيقي؛ مما يعزز من الجانب الإبداعي والاجتماعي للمشاركين بتلك الأنشطة، كما تعمل الجمعية أيضا على تقديم المبادرات العلمية التي تعزز الثقافة العلمية لدى روادها؛ وأبرزها مبادرة علماء الغد التي يبسطها الركن الأمريكي بمكتبة المعادي العامة.

- **الأنشطة الاجتماعية الثقافية:** متمثلة في **الكشافة؛** كأحد أبرز الأنشطة الاجتماعية والثقافية التي يتم ممارستها بالنادي الثقافي الرياضي بعين شمس. باعتبارها نشاطا متكاملًا بامتياز؛ يشمل جوانب فنية؛ ثقافية؛ كشفية؛ ورياضية. وعلى حد قول أحد المشاركين بالنشاط الكشفي "الكشافة بحرًا واسع زي ما بيقلولوا" (مشارك ١٦).

٥- تتعرف الجمعية على احتياجات المستفيدين والمتريدين؛ كما تعمل على تحسين خدماتها المقدمة، خاصة خدمات المكتبات التابعة للجمعية بشكل عام، وذلك من خلال عدة آليات، أكدها القادة الإداريين فيما يلي:

- الموقع الإلكتروني للمكتبة.

- استبانات التعرف على جودة خدمات القراءة والمستفيدين بمكتبات الجمعية.

- استبانات قياس مدى رضا المستفيدين من خدمات المكتبات.
- ٦- تمثلت مصادر تعرف الرواد والمستفيدين على الجمعية في ثلاث مصادر أساسية هي:
- **القرب الحيزي وموقع السكن:** حيث يتعرف المستفيد/ة على الجمعية بحكم سكنه/ا في نفس الحي الذي يوجد به فرع الجمعية.
- **الدوائر الأولية: الأهل والأقارب:** حيث يعد أولياء الأمور خاصة الأم، أو الأقارب هم مصدر وسبب توجه المستفيد/ة إلى الجمعية والمشاركة في الأنشطة والاستفادة منها.
- **الدوائر الوسيطة: القراء والمعارف:** حيث تعرف قاصدي الجمعية عليها من خلال الزملاء والأصدقاء من مستفيدي الجمعية أو من خلال العاملين بالجمعية أنفسهم.
- وفيما يتعلق بمصادر تعرف المستفيدين على الأنشطة فتمثلت أبرز المصادر وفقا للدراسة الميدانية في: مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك)؛ إعلانات الأنشطة في صالات البهو داخل المواقع؛ المطويات والبورشورات.

٧- مؤشرات التنمية الثقافية:

- تطابقت مؤشرات التنمية الثقافية التي أكدتها الدراسة الميدانية والمنطلقة من طبيعة أهداف الجمعية، وميادين عملها وخاصة مجال التنمية الثقافية، مع المؤشرات التي عرضت لها الدراسات السابقة من جهة، كما اتسقت مع مؤشرات محور الثقافة ضمن رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثة من جهة أخرى (استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠).
- وتحدد مؤشرات التنمية الثقافية وفقا للدراسة الميدانية الكيفية في عدة مؤشرات، هي كالتالي:

- **القراءة:** جاء مؤشر القراءة في مقدمة مؤشرات التنمية الثقافية التي أكد على أهميتها وسمو وظيفتها غالبية المشاركين في الدراسة الميدانية الكيفية، حيث مثلت القراءة تجربة فريدة وخبرة عميقة بامتياز لدى بعض الحالات خاصة كبار السن (مشارك ٢، ومشارك ٤)، مما يعكس رصيذا معرفيا وخبرة في ممارسة القراءة التي شكلت جزءا لا ينفصل عن وجودهما وكيونتهما.
- ويمكننا التعرف على المرود والأثر الاجتماعي والثقافي الذي تركته القراءة في وعي (مشاركة ٥) وهي خريجة جامعية وتمثل إحدى الحالات الفريدة لتجربة القراءة، فيما يلي:
- " مهارة تطوير الذات وقبول الآخر.

- تنمية القدرة على التخيل والتحليل والذكاء.
 - " تحقيق الاستقرار النفسي والسلام الداخلي.
- كما أضاف مشاركون آخرون فوائد إضافية لممارسة القراءة، تمثلت في تنمية الوعي الفكري (مشاركة٧)
- واحترام الآخرين،(مشاركة١٢)، والقدرة على التحكم في المشاعر(مشاركة١٤). وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة " نيدا مواريان Moayerian Neda " (2020) التي توصلت إلى أثر مشاركة أفراد العينة في الأنشطة الثقافية، حيث تغيرت نظرتهم إلى أنفسهم وأصبحوا يرون أنهم يمتلكون القدرة كأفراد وكمجموعات على مواجهة التحديات التي يواجهها مجتمعهم جراء تراجع اقتصاده التقليدي.
- **تعزيز الجانب التعليمي:** أكدت الدراسة الميدانية تقديم فروع الجمعية دورات تعليمية في اللغات المختلفة؛ اليوسي ماث، ويلتحق عدد كبير من المستفيدين والمتريدين بهذه الدورات، نظرا لاعتدال سعرها وكفاءة المدربين وتحقيق استفادة حقيقية منها. وقد لاحظت الباحثة أثناء وجودها بمواقع الجمعية محل الدراسة حالة من الحراك النشط مقرون بكثافة عددية للفئات العمرية والنوعية المستفيدة من الدورات التعليمية وعلى وجه الخصوص دورات اللغات، يليها الكمبيوتر، ثم اليوسي ماث، مما يجعل من الجمعية شريكا فعليا في إثراء رأس المال الثقافي (المتمثل في التقدم المعرفي والتعليمي) للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية.
- عملت الدورات التعليمية على إثراء رأس المال المعرفي للمستفيدين المشاركين في الدراسة الميدانية، حيث حفزت على التفوق والتميز الدراسي؛ واكتساب مهارات حياتية مثل تنظيم الوقت وسرعة البديهة.
- **الأنشطة الثقافية والإبداعية:** بدت مواقع الجمعية كخلية عمل دؤوبة تنبض بالأنشطة الثقافية والإبداعية، التي تجسدت في ورش تعليم الفنون وعلى رأسها الرسم والتلوين والمشغولات الفنية؛ كورسات تعليم العزف الموسيقي؛ النشاط الكشفي كمشاط اجتماعي ثقافي، حضور الندوات الثقافية والفعاليات والمهرجانات. ويمكننا استنتاج ما يدل على دور الجمعية في تقديم ما يعرف "بالفنون التشاركية participatory arts" كما عرفها باحثو الفنون "برون ونوفاك ليونارد Brown & Novak-Leonard"، وهي عبارة عن برامج وأنشطة الفنون التي يشارك فيها المشارك في الإنتاج الفني من خلال صنع أو إنشاء شيء ما، أو المساهمة بأفكار في عمل فني، بغض النظر عن مستوى المهارة، فالطبيعة التعبيرية للنشاط هي ما يجعلها تشاركية (Novak & Brown, 6)

(2011). وهذا الصنف من الفنون التشاركية ينم عنه تباعا مهارات تشاركية تضاعف من قيمة المردود الثقافي والاجتماعي لهذه الأنشطة.

٨- قدمت الجمعية أدوارا إيجابية في تعزيز الوعي الثقافي والتنمية الثقافية وتحقيق الاستدامة:

لمريديها ومستفيديها، مما عمل على خدمة أهداف التنمية المستدامة بشكل عام، وتتسق هذه النتيجة مع نتائج دراسة " شما آل نهيان " (٢٠١٣م) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق التنمية الثقافية في دولة الإمارات، التي خلصت إلى تأكيد (٧٧%) من المشاركين على الدور الهام والإيجابي لمؤسسات المجتمع المدني في التنمية الثقافية، كما أوصت الدراسة بتوجيه الاهتمام بتلك المؤسسات وزيادة دعمها المادي والمعنوي، ومنحها مزيداً من الصلاحيات لممارسة الأنشطة المختلفة لتعزيز دورها في المجتمع وتحقيق التنمية الثقافية. وأيضاً دراسة ياركوفا بلاجويفا Y. Blagoeva-Yarkova " (2012) التي أكدت على أهمية النادي المجتمعي كمؤسسة ثقافية بلغارية فريدة من نوعها، ولها مكانة خاصة في تاريخ المجتمع البلغاري حيث يمكن من خلاله تعبئة المجتمع المحلي وتعزيز عمليات التنمية المحلية.

ووفقاً لدراستنا الميدانية الكيفية، يمكن التعرف على طبيعة هذا الدور من واقع نتائج الدراسة وذلك فيما يلي:

- دعم منظومة القيم الاجتماعية والثقافية: ومن أبرز القيم التي تم اكتسابها من خلال ممارسة القراءة قيمة الالتزام بالهدوء والنظام (خلال التواجد بالمكتبة)، قيمة الإنجاز والإتقان في العمل، الصدق والامانة (المستمدة من القصص الدينية).
- كما لعب نشاط الكشافة أدواراً مساندة لدعم القيم والإعلاء منها الاحترام؛ التعاون؛ الإنجاز؛ الثقة؛ الاعتماد على النفس. ومن الدراسات التي أكدت على وجود علاقة إيجابية دالة بين مؤشر القيمة الثقافية وأهداف التنمية المستدامة، دراسة " داليا ستريميكين وآخرون (2019) Dalia Streimikiene, et al.
- تعزيز المهارات والصناعات الثقافية والإبداعية: وأبرزها المهارات الحرفية والإبداعية والأشغال اليدوية والرسم والغناء والشعر.
- تكوين شبكة متدفقة للروابط والعلاقات الاجتماعية: فعلى مستوى الإداريين ظهرت شبكة من الروابط الاجتماعية؛ ورأس المال الاجتماعي الشخصي، المتراكم من خلال رصد العلاقات الاجتماعية للإداريين على المستوى الشخصي، وحقق هذا النمط نجاحات وإنجازات للشبكة وأعضائها، خاصة عند تحويله إلى رأس مال ثقافي حيث حصدت الجمعية من خلاله ترشيحها لجائزة التميز كمكتبة العام ٢٠٢٠ من معرض

لندن الدولي للكتاب في دورته التاسعة والأربعين، والذي يعقد بالشراكة مع اتحاد الناشرين البريطانيين، (ونالت مكتبة المعادي الجائزة)، كما نال زملاء العمل في الجمعية فوائد إيجابية مثل الحصول على دورات تدريبية (رأس مال ثقافي). وعلى مستوى المستفيدين تأسست شبكة للروابط الاجتماعية القائمة على التعاون والاندماج والثقة، حيث ساعد على إحراز نجاحات للمستفيدين في مجالات التعلم؛ كما ساعد على فاعلية واستمرارية المشاركة في الأنشطة الثقافية الفنية، وانعكس أيضا على تحسين أداء النشاط الكشفي الإبداعي الذي يستلزم درجة عالية من التعاون والاندماج لتحقيق الاستمرارية في اكتساب المهارات الإبداعية، واستدامة الاستفادة منها. كما كشفت الدراسة الميدانية الكيفية عن بروز ما يعرف برأس المال المعرفي بين المشاركين في مبادرة علماء الغد، التابعة للركن الأمريكي بمكتبة المعادي. وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة "إيجناسيو نونيز Ignacio Núñez" (2016)، التي أكدت اعتبار الثقافة عاملا أساسيا للتنمية، وواحدة من الاستراتيجيات التي يمكنها تعزيز رأس المال المكتسب، والعمل على زيادة رأس المال الاجتماعي، وهو الأمر الذي يتفق مع التوجه النظري للدراسة الراهنة.

٩- ظهرت مجموعة من المعوقات مثلت كوابح أمام الجمعية للقيام بالدور المأمول، وتمثلت في معوقات مادية، ومعوقات تنظيمية تمثلت من وجهة نظر المستفيدين في نقص الإمكانيات والتجهيزات؛ صعوبة الوصول إلى الخدمات والأنشطة؛ وتركيز الأنشطة الثقافية على الفئات العمرية الأقل من ١٨ عاما؛ وقصور في تقديم دورات تعليمية تلبي الاحتياجات المتنوعة للمستفيدين. وتمثلت الحلول والمخارج في بعض الاقتراحات والرؤى المستقبلية مثل تقديم أنشطة ثقافية للكبار خاصة أنشطة الفنون وتقديم دورات متخصصة لهم خاصة الدورات المتخصصة في البرمجة ودورات التعبير عن الذات، وتقديم ورش إرشادية لكيفية دخول الموقع الإلكتروني للمكتبة؛ كما قدم الإداريون مجموعة من الاقتراحات لتجاوز أوجه القصور، منها التركيز على الشراكات مع مؤسسات تعمل في مجال تطوير برامج الذكاء الاصطناعي؛ عقد شراكات مع وزارة الاتصالات. ومن ثم فإن توجيه الخطط لزيادة الموارد المادية والمالية للجمعية، تعد من أبرز المخارج لقيام الجمعية بأدوارها لتحقيق التنمية الثقافية المستدامة.

١٠- قدمت الجمعية -كجمعية أهلية غير رسمية- أدوات تعليمية وثقافية وتدريبية، لمستفيديها، من خلال الأنشطة الثقافية المتنوعة والبرامج التعليمية التدريبية التي عززت رصيدهم الثقافي والتعليمي، كما أن الفاعلين ذوي الكفاءة الثقافية الفردية، تمكنوا من تنمية رأس مالهم الثقافي من خلال رصيد رأس المال الاجتماعي لديهم، عبر علاقاتهم مع الخبراء والأفراد ذوي الثقافة أو أصحاب الأرصدة العالية من رأس المال الثقافي. الأمر الذي عمل على تعميق الوعي الثقافي للأفراد والجماعات، وأكد

على القيمة الاجتماعية والشخصية لرأس المال الثقافي ودوره في تعزيز التنمية الثقافية المستدامة.

٨-٣. التوصيات

وفقاً لنتائج الدراسة الميدانية، يمكننا في الختام استخلاص التوصيات التالية:

- لفت الانتباه إلى الدور الفعال الذي يمكن ان تلعبه الجمعيات الأهلية والتطوعية في تقديم إطار غير رسمي لتبادل المعلومات وتنسيق الأنشطة واتخاذ القرارات الجماعية من جهة، وتعزيز التعاون والثقة بين الأفراد والمجموعات من جهة أخرى .
- تشجيع الجمعيات الأهلية ودعمها بالوسائل والإمكانيات لإصدار سلسلة من المجالات الثقافية المدرجة ضمن أنشطتها المتعددة وذلك لتحفيز وتوسيع قاعدة المشاركين والمستفيدين من الأنشطة الثقافية والاستفادة منهم في نفس الوقت.
- تشجيع السياسة الثقافية لحركة الإبداع في مختلف الميادين الاجتماعية والثقافية، والمشاركة في المجالات الثقافية، والصناعات الثقافية، وإشراك منظمات المجتمع المدني في تنفيذ هذه السياسات.
- تفعيل المسؤولية المجتمعية للجمعيات الأهلية تجاه البحث العلمي الاجتماعي، واحتضان الباحثين ودعمهم وتزويدهم بالبيانات وكافة أوجه التسهيلات لإنجاز المهام البحثية خاصة في مرحلة جمع البيانات الميدانية، وذلك كجزء من الدور المنوط بتلك الجمعيات في مجال العلم والثقافة من جهة وتحقيق مؤشر مهم من مؤشرات التنمية الإنسانية الشاملة من جهة أخرى.
- إدراج قضايا التنمية الثقافية؛ ودور الثقافة في إحداث التنمية؛ السياسات الثقافية، المؤسسات الثقافية ضمن أولويات الأجندة البحثية في المجال السوسيلوجي.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١. إبراهيم، سعد الدين (٢٠٠٠م). المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في مصر، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة.
٣. أبو دوح، خالد كاظم (٢٠١٩م). رأس المال الثقافي: مقارنة سوسيولوجية، مجلة التفاهم، مجلد (١٧)، العدد (٦٣)، ٣٢١-٣٣٦.
٤. أحمد، حافظ فرج (١٩٩٤م). وسائل الاعلام والتنمية الثقافية دراسة تحليلية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر: التعليم والإعلام، القاهرة: رابطة التربية الحديثة وكلية التربية - جامعة عين شمس، ٤٤٣ - ٤٧١.
٥. الأحمد، محمد (٢٠١٨م). التنمية الثقافية، مجلة المعرفة، السنة (٥٦)، العدد (٦٥٣)، وزارة الثقافة، سوريا.
٦. الأزهر، محمد. (٢٠٠٥م). رهان التنمية الثقافية في المغرب. مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، ع ٣، ٩٧ - ٩٩.
٧. باك، لي، وآخرون، ترجمة: قدرى، سامية (٢٠١٩م). مقدمة في علم الاجتماع الثقافي، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى، القاهرة.
٨. البسطويسى، إيمان يوسف؛ الحناوي، أماني فاروق؛ حسين، محمد جلال (٢٠٢٠م). دور المراكز الثقافية في تحقيق التنمية الثقافية المستدامة، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، المجلد (١٢)، العدد (٤)، أكتوبر، ١٨١ - ٢٠٠.
٩. آل نهيان، شما بنت محمد بن خالد (٢٠١٣م). التنمية الثقافية وتعزيز الهوية الوطنية: دراسة ميدانية على مواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، دار العين للنشر، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
١٠. بوشنقىر، إيمان، ورقامى، محمد. (٢٠١٣م). دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المستدامة. مجلة جيل حقوق الإنسان، ع ٢، ٣١ - ٤٦.
١١. تليدي، حيان بن جبران بن مسفر؛ القصاص، خضر محمود (٢٠٢١م). دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في رعاية المهويين بالمملكة العربية السعودية من وجهة نظر العاملين فيها، المجلة العلمية، جامعة أسيوط، المجلد (٣٧)، العدد (٥)، مايو، ٣٩٧ - ٤٧٣.

١٢. التير، مصطفى عمر (٢٠٠٣). ملاحظات حول بناء مقياس للتنمية الإنسانية، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٢٠٠٣، ٦٥-٧٧.
١٢. جلي، على عبد الرزاق، عبده، هاني خميس أحمد (٢٠٠٩م). علم اجتماع التنمية: رؤى نظرية وتجارب إنسانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١٣. جلال، شوقي (٢٠٠٥م). المجتمع المدني وثقافة الإصلاح: رؤية نقدية للفكر العربي، دار العين، القاهرة.
١٤. جمعية مصر للثقافة وتنمية المجتمع (٢٠١٥م). دليل الخبرات: قصة نجاح.
١٥. حاجي، محمد (٢٠١٥م). مساهمة المجتمع المدني في تعزيز البناء الديمقراطي بالمغرب، مجلة العلوم القانونية، سلسلة الدراسات الدستورية والسياسية، العدد الثالث.
١٦. حمداوي، جميل (٢٠١٥م). المفاهيم السوسولوجية عند بيبير بورديو، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٢)، ١٠١-١١٤.
١٧. زايد، أحمد. (٢٠١٤م). المجتمع المدني وتحقيق الأمن الإنساني. المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد (١٤)، ٩ - ٢٢.
١٨. زموري، زينب (٢٠١٤م). ماهية التنمية الثقافية: دراسة تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (١٤)، ١٤٧-١٥٤.
١٩. الزهراني، مها بنت عبدالله سعيد. (٢٠٢٠م). دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية: غازي القصيبي أنموذجاً. مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ٢٥، ١٧٣-٢٣٥.
٢٠. السالم، سالم بن محمد (١٩٩٩م). دور مكنتبات الاطفال في تعزيز التنمية الثقافية، دراسات عربية في المكنتبات وعلم المعلومات، المجلد (٤)، ع (٣)، ٣٩ - ٧٧.
٢١. السعدون، حميد حمد (٢٠٠٤م). العولمة والهوية الثقافية القومية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العراق.
٢٢. سليمان، سامح ثابت عطا؛ السيد، محمد سيد محمد؛ صادق، عزة أحمد (٢٠٢٣م). الجمعيات الأهلية والتنمية الثقافية لتلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة العلوم التربوية - كلية التربية بقنا، العدد (٥٦)، الجزء (١)، ١٤٧ - ١٨١.
٢٣. الشماس، عيسى (٢٠٢٠م). التنمية الثقافية، مجلة الموقف الأدبي، المجلد (٤٩)، العدد (٥٨٩)، ٢٩-٣٨.

٢٤. صالح، إيمان عبد الكريم؛ أحمد، مولود أحمد (٢٠١٥م). استراتيجيات التنمية الثقافية للشباب العراقي في ضوء تحديات العولمة الثقافية، *مداد الآداب، المجلد (٥)*، (العدد الخاص، ٢٠١٥)، عدد خاص بالمؤتمر السنوي الرابع لكلية الآداب- الجامعة العراقية بعنوان: العلوم الإنسانية والتنمية البشرية المعاصرة، العراق.
٢٥. صالح، نصيرة (٢٠١٨م). دور مؤسسات المجتمع المدني في خلق ثقافة المواطنة لتجاوز إشكالية بناء الدولة في العالم العربي، *مجلة دفاتر المتوسط، العدد (٩)*، ديسمبر، ٣٦-٥٧.
٢٦. عبد الحميد، طلعت (٢٠١٠م). دور منظمات المجتمعات المدنية العربية في التنمية الثقافية للكبار، المؤتمر السنوي الثامن "المنظمات غير الحكومية وتعليم الكبار في الوطن العربي: الواقع والرؤى المستقبلية، القاهرة، مركز تعليم الكبار، جامعة عين شمس، ٩٨-١٣٣.
٢٧. عوض، شريف ورشاد، سيد (٢٠١٥م). الجمعيات الأهلية والتنمية، اتجاهات معاصرة ودراسات ميدانية، دار الزعيم للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة.
٢٨. العويسي، عبد الله بن حمد (٢٠١١م). التنمية الثقافية وأثرها في بناء الإنسان، *حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد (٨)*، العدد (٢٥)، ٣٨٢-٣٥٥.
٢٩. الغريب، عبد العزيز علي (٢٠١٩م). نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها، اتجاهاتها، وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية إلى ما بعد الحداثة، دار الزهراء، الطبعة الثالثة، الرياض.
٣٠. قنديل، أماني (٢٠٠٨م). الموسوعة العربية للمجتمع المدني، مكتبة الأسرة، القاهرة.
٣٢. كيت، ناش، ت: اسماعيل، حيدر حاج (٢٠١٣م). مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت.
٣٣. الملهوف، محمد فرج (٢٠٠٣). التنمية الإنسانية: التعريف والمفاهيم والسياق العام، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٢٠٠٣، ٥٧-٦٤.
٣٤. ملاوي، احمد إبراهيم (٢٠٠٨م). أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية، *مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٤*، العدد الثامن.
٣٥. نعمة، أديب (٢٠٠٣). تقرير التنمية الإنسانية العربية الأول: مناقشة في المفهوم، إضافات، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد الرابع، مايو ٢٠٠٣، ٣٣-٥٥.

٣٦. الهيتي، نوزاد عبدالرحمن (٢٠١٩م). التنمية الثقافية في دولة قطر: دراسة تحليلية. مجلة التربية، السنة (٤٨)، العدد (١٩٤)، ١٦٥ - ١٩٥.
٣٧. وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية (٢٠٢٢). الأجندة الوطنية للتنمية المستدامة، رؤية مصر ٢٠٣٠ المحدثّة.
٣٨. يونس، رواء زكي (٢٠١٠م). التنمية الثقافية في الوطن العربي، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، مجلد(٦)، العدد(١٩)، ٢٧-٦٧.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

39. Azevedo, M. (2017). The role of culture in development: From tangible and monetary measures towards social ones. *Zeitschrift für Kulturmanagement*, 3(2), 47-74. Azevedo, M. (2017). The role of culture in development: From tangible and monetary measures towards social ones. *Zeitschrift für Kulturmanagement*, 3(2), 47-74.
40. Bernard Enjolras, Lester M. Salamon, Karl Henrik Sivesind, Annette Zimmer, The third sector as a renewable resource for Europe: Concepts, Impacts, Challenges and Opportunities, Macmillan, (eBook), 2017.
41. Birukou, A., Blanzieri, E., Giorgini, P., & Giunchiglia, F. (2013). A formal definition of culture. Models for intercultural collaboration and negotiation, 1-26.
42. Blagoeva-Yarkova, Y. (2012). The role of local cultural institutions for local sustainable development. The case-study of Bulgaria. *Trakia Journal of Sciences*, 10(4), 42-52.
43. Bourdieu, P. (1986) The forms of capital. In: Handbook of Theory and Research for the Sociology of Education, ed. by J. G. Richardson. New York, Greenwood Press. Pp. 241-258.
44. Burt, R. S. (1992) Structural holes: the social structure of competition. USA, Harvard University Press.
45. Hawkes, J. (2001). The Fourth Pillar of Sustainability, Melbourne: Cultural Development Network.
46. Klimczuk, *Cultural Capital*. (2015). in, D. Cook, J.M. Ryan (eds.), *The Wiley-Blackwell Encyclopedia of Consumption and Consumer Studies*, Wiley-Blackwell, Hoboken, New Jersey, 209-214.

47. Moayerian, N. (2020). *Exploring the Connections between Community Cultural Development and Sustainable Tourism in Central Appalachia* (Doctoral dissertation, Virginia Tech).l.
48. Novak-Leonard, J. & Brown, A. (2011). Beyond attendance: a multi-modal.understanding of arts participation. Washington: National Endowment for the Arts.
49. Núñez, I. M. (2016). Culture as Social Capital for Development and Integration in Latin America. *Contextualizaciones Latinoamericanas*, 2(15).
50. Radcliffe, A., Sarah, (2006), culture & development in globalizing world, Routledge.
51. Ritzer, G. (ED) (2004). Encyclopedia of social theory. VO. II. California: Sage Publication.
52. Rosenstein, C. (2011). Cultural development and city neighborhoods. *City, culture and society*, 2(1), 9-15.
53. Sabina, B., Kimani, G., Mohamud, I., Lewis, K. & Hinga. W. (2017). Impact Of Culture On Human Development Analysis Of Select Kenyan Communities, *International Journal of Social Science and Humanities Research*, 5(2), April, 82- 90.
54. Silva, B., Elizabeth. (2006). Homologies of Social Space and Elective Affinities: Researching Cultural Capital, *Sociology*, Vol. 40, No. 6.
55. Streimikiene, D., Mikalauskiene, A., & Kiausiene, I. (2019). The impact of value created by culture on approaching the sustainable development goals.
56. Xu, Y., & Xu, L. (2016, May). Enlightenment of Bourdieu cultural capital theory. In *2nd International Conference on Arts, Design and Contemporary Education*. 400-403. Atlantis Press.

ثالثا: مراجع الشبكة:

- استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر ٢٠٣٠، محور الثقافة: متاح على الرابط التالي:

<http://sdsegypt2030.com/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9/>

- رؤية مصر ٢٠٣٠، المحور الثامن: الثقافة، متاح على الرابط التالي:

<http://sdsegypt2030.com/wp-content/uploads/2016/05/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9.pdf>

53. Asia-Europe Foundation (ASEF).(2017) Culture and the Sustainable

Development Goals :Shaping perceptions and inspiring change :

[https://culture360.asef.org/insights/culture-and-sustainable-development-perceptions-and-inspiring-change.](https://culture360.asef.org/insights/culture-and-sustainable-development-perceptions-and-inspiring-change)

54. IvyPanda. (2020, December 29). *Three Stages of Cultural Development:*

<https://ivypanada.com/essays/three-stages-of-cultural-development/>

55.(<https://eg.usembassy.gov/education-culture/acc>)

56. (www. ESCD.Egypt.org.)